جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم: ت/

إ عداد الطالبتين:

وردة مدور - فادية مزياني

تاريخ المناقشة 2022/06/26

توظيف التراث في شعر "محمود غنيم"

لجنة المناقشة

نصيرة زوزو	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جمال مباركي	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
محمد الأمين بركات	د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فإننا نشكر الله تعالى على فضله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، فله الحمد أولا وآخرا...

ثم نشكر الذين أمدوا لنا يد المساعدة خلال هذه الفترة وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف على البحث الأستاذ الدكتور: "جمال مباركي" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا كما هي عادته مع كل طلبة العلم، فله من الله الأجر، وله منا كل التقدير.

ولا ننسى كذلك لجنة المناقشة التي لم تبخل بالنصائح والتوجيهات وتفضلهم بمناقشة هذا العمل، لتكون المذكرة في أبهى حلة...

وكذلك الشكر موصول لمن طلبنا منه يد المساعدة ولم يبخلنا...

فالشكر موصول

لكم جميعا...

مقـــدمة

لكل أمة تاريخ، ولكل شعب حضارة تميزه عن غيره من الأمم والشعوب فهو مرآتها وركيزتها الأساسية التي تجعله يرتقي إلى مصاف الكبار كما هو دروس ماضية تفيد للتخطيط المستقبلي، فعند معرفة سيرة الحضارات السابقة وكيف قامت وما هي عوامل إزدهارها ونهضتها، وما هي أسباب دمارها وزوالها، فإننا بلا شك نختصر على أنفسنا عديدا من التجارب، وتتحاشى الخطأ السابق ونمضي قدما نحو ما أراه التاريخ مناسبا لنا.

والتراث جزء لا يتجزأ من التاريخ، هذا الأخير الذي يعتبر ثروة كبيرة من الأدب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية، وهو علم يدرس الآن في كثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية والعربية، لذا فإن الاهتمام به من الأولويات الملحة خاصة من جانب الأدباء والشعراء العرب، لذلك وظفوه في أشعارهم ومن بينهم "محمود غنيم" الذي لم يختلف عن سابقيه في توظيف التراث في الشعر والذي هو محل دراستنا وبحثنا.

ومن بين الأسباب والمحفزات التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع هي:

- حب الاطلاع على الأساليب الشعرية المعاصرة.
- شغفنا بهذا الشاعر الذي لم يلق اهتماما نقديا، ثم أنه شاعر عربي أصيل غنى للأطفال والكبار.
- التعرف على سعة ثقافة الشاعر وعلى قدرته في التعامل مع الموروث.
- أهمية التراث في التجربة الشعرية والدور الهام الذي يقوم به.

ومن خلال كل هذا تتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية: ما التراث؟ وما أشكاله؟ وآلياته؟ وما موقف الشعراء المعاصرين منه؟ وكيف تعامل الشاعر "محمود غنيم" مع التراث؟ وما أنواع التراث في شعره؟ وهل نجح في توظيفه وتفاعل معه تفاعلا حيًّا؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا بوضع خطة منهجية وهي كالآتي: مقدمة ومدخل، وفصل نظري، وفصل تطبيقي وخاتمة، إضافة إلى ملحق.

المدخل خصصناه للحديث عن الشعر العربي المعاصر والتراث بصفة عامة، وعوامل عودة الشاعر المعاصر إلى التراث وعلاقته به.

ثم يليه الفصل النظري الذي عنوناه بالتراث مفهومه وأشكاله وكذلك آلياته وأخيرا عرجنا إلى أهميته.

وبعدها يأتي الفصل التطبيقي الذي كان موسوما بـــ: توظيف التراث في شعر "محمود غنيم" وقسمناه إلى قسمين: تراث معنوي وتراث مادي.

وأخيرا ختمنا رحلة بحثنا بخاتمة اِستخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبناء على هذا الأساس اعتِمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي في تتبع تطور تعامل الشاعر مع التراث، والمنهج الوصفي في إبراز المفاهيم والأشكال مع الاستعانة بآلية التحليل.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي أفادتنا في هذا البحث هي: ديواني الشاعر: (صرخة في واد، رجع الصدى)، فالدراسة تعنى بالتراث في شعره وأيضا استدعاء الشخصيات التراثية لـــ: "علي عشري زايد"، والشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) لـــ: "عز الدين إسماعيل"، وكذلك توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر لـــ: "أنور محمود خليل".

وأثناء إنجاز بحثنا هذا واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل، فالوصول إلى المصادر والمراجع ليس بالأمر السهل.

- ضيق الوقت الذي كنا دائما في صراع معه.
- إضافة إلى كيفية التعامل مع التراث لتنوع مجالاته.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الخالص للمشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور "جمال مباركي" على ما بذله من جهد وعلى ما قدمه لنا من نصح وإرشاد.

مدخل :

الشعر العربي الحديث والتراث

كان المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر إيذانا بظهور تيارات فكرية ومذاهب أدبية تعددت وتنوعت مشاربها ومرجعياتها الفكرية، فتباينت تبعا لذلك أشكالها التعبيرية، وآلياتها الفنية وفق أسس شعرية رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب معاصرة لا تقوى الأشكال التقليدية حملها مما ألزم بعض الشعراء إلى ضرورة اِستحداث أشكال شعرية جديدة لا تتطابق مع الشكل الذي اِرتضاه العُرب.[1]

كما برزت بوادر التجديد الشعري على يد "محمود سامي البارودي" بعدما مرت القصيدة العربية بمرحلة ركود، فوقف اِزدهار الشعر العربي في العصر العثماني، إلى أن جاء البارودي فأعاد صياغته من جديد.

بلغت حركة البعث والأحياء للتراث التقليدي فيما توارثه التاريخ الأدبي ذروتها عند سامي البارودي، وحافظ إبراهيم وبدأت ظلال آثار الثقافة الغربية في الظهور في شعر إسماعيل صبري واحمد شوقي، ثم بدأت أفاق المزاوجة تقوى في شعر الديوان (1921) ومدرسة المهجر (1920)، مدرسة أبولو (1932) ثم مدرسة الشعر الحر (1947).[2]

حيث وجد الشاعر المعاصر نفسه ملزما أن يثري أعماله الإبداعية بطاقات تعبيرية مستحدثة وأشكال فنية جديدة "فاتجه إلى التراث بمفهومه الشامل واستحضره بدقيقته وخياله واتكأ عليه يستمد منه الصور والتعابير واختار له لغة خاصة ورؤيا مستحدثة".[3]

---

[1] ينظر: كاملي الحاج: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 2004، ص12.

[2] ينظر: محمود حامد شوكت: رجاء عيد، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، د.ط، القاهرة، 1975م، ص62.

[3] الناصر عطى الله: حضور التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع2، ص237.

باعتبار التراث منجم طاقات إيحائية لا ينفدْ له عطاء، فعناصره ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفدْ وعلى التأثير في نفوس الجماهير ووجدانهم، لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي.[1]

لذلك سعى الشعراء المحدثون إلى إعادة التراث وكشف كنوزه وقيمته وتوجيه الأنظار إلى ما فيه من قيم حيث يرون أنه: «لا نجاة لشعرنا من الهوة التي اِنحدر إليها بغير ربطه بتراثه العريق، ووصل بأسبابه».[2] وأن تطور الشعوب والأمم لا يكون إلا بعد أن تعرف تراثها وتعيه حسب حاجات العصر.

إن الشاعر المعاصر لم يدرك ماهية التراث بهذا الفهم إلا بعد الخمسينيات من هذا القرن، حيث ظهر جيل جديد وأحتك مع الثقافة الغربية فتأثر بها تأثير قويا، فالشعر المعاصر لم تكن له السابقة الأولى في توظيف التراث بل كان هناك رعيل أول مهد الطريق وذلَّل الصعوبات فشكل بحضوره أثر في تجربة الشعراء اللاحقين.[3]

فتوظيف التراث لدى الشاعر المعاصر جانب من تكوينه الشعري «إن تجربة الشاعر هي محاولة جاهدة لاِستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر وتحديد موقف الشاعر منه كإنسان معاصر».[4]

---

[1] ينظر: بوعيشة بوعمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة بسكرة، ع08، جانفي 2011، ص15.

[2] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1997، ص262.

[3] ينظر: فريدة سويزف: توظيف التراث في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة عود الند، الجزائر، ع2، فيفري 2014، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص3.

ولعل ثمة عوامل مختلفة ساعدت الشاعر العربي المعاصر إلى العودة إلى التراث والموروث كما يرى علي عشري زايد في قوله: «هناك مجموعة من العوامل الثقافية والفنية والاجتماعية وراء شيوع ظاهرة استدعاء الشخصية التراثية في شعرنا العربي المعاصر...وهذه العوامل بعضها يفسر اِرتداد الشاعر إلى موروثه في العصر الحديث وتوثيق علاقته بهذا الموروث بشكل عام، ولكن هذه العوامل في مجموعتها تفسر لنا سير شيوع هذه الظاهرة في شعرنا المعاصر».[1]

وقد ساهمت في توظيف الشاعر المعاصر للتراث على نحو لم يسبق له ذلك يمكن اِختصارها فيما يلي:

- العوامل الفنية: تتبلور في عاملين أساسين اِثنين:

أولهما: إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنتائج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها أما العامل الثاني فيتمثل في نزعة الشاعر المعاصر حيث تضفي نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية.[2]

فعودة الشاعر إلى التراث عودة فنية تستلهم ذلك التراث في نتاجات أدبية متميزة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

- العوامل الثقافية: وهي عوامل ساعدت على الاِنتقال بعلاقة الشاعر بموروثه يمكن حصرها في بعدين هما:

---

[1] ينظر: علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراث في الشعر العربي المعاصر، ص15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص20.

أولا: تأثير حركة إحياء التراث والدور الذي قام به بحيث أسهم الباحثون في كشف كنوز التراث، وثانيا تأثير شعرائنا المعاصرين بالإتجاهات الداعية إلى الإرتباط بالموروث في الآداب الأوروبية الحديثة.[1]

فقد أسهمت الظروف الحضارية والثقافية في تحفيز الشعراء المعاصرين فبرز العامل الثقافي كعامل مهم في تعامل الشاعر مع التراث.

- العوامل السياسية والاجتماعية: حيث لها دور فاعل في توجيه الشعراء المعاصرين حيث: «وجد الشعراء في تراثنا معينا لا ينضب يمدهم بالأصوات التي تحمل كل نبرات النقد والإدانة لقوى الضعف والطغيان... وقد وجدوا ضالتهم بشكل خاص في تلك الأصوات التراثية التي إرتفعت في وجه طغيان السلطة في عصرها».[2]

- العوامل القومية: فالتراث من أهم الجذور القومية التي ترتكز عليها أية أمة في مواجهة أي خطر يهددها ويهدد كيانها.[3]

فإستغل الشعراء المعاصرون التراث في أعمالهم ليثبتوا قوميتهم ويدافعوا عن أمتهم وأرضهم.

فمشكلة التراث لم ترتبط بالمفهوم القومي كما إرتبطت به في الفترة الأخيرة من حياة الأمة العربية، فقد كان ظهور التراث في هذه الآونة مرتبطا إرتباطا كبيرا في ذلك المفهوم كما يرى عز الدين إسماعيل: «لم تظهر في الآونة الأخيرة، وإنما قد صحبت حركة النهضة الحديثة من بواكيرها».[4]

---

[1] ينظر: علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراث في الشعر العربي المعاصر ، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص39.

[4] ينظر: عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الاكاديمية، ط5، القاهرة، 1994، ص24.

– العوامل النفسية: العوامل النفسية لها دور بارز في الارتباط بالتراث، وذلك من خلال اِرتباطها بالتجربة الإنسانية في سياقها الفردي، فالحياة فيما فيها من تعقيدات معاصرة تدفع نحو العودة شهد البساطة، وشهد إنجازات تحققت بفعل الإصرار على تحقيق الذات، ويبرز هذا في حالات يتم فيها تداول أساطير نجحت في تجاوز أزماتها الفردية.[1]

فمما سبق يتبن لنا أنه قد تعددت العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية والفنية في توظيف التراث وذلك من خلال ما عاشه الشاعر المعاصر فكان التراث هو الأداة البارزة التي عبر عنها عن قضايا الواقع العربي.

تفاعل الشعراء المعاصرون مع تراثهم بروح وفهم جديدين واِستطاعوا أن ينظروا إلى التراث من بعد مناسب وأن يتمثلوه جوهرا وروحا ومواقف لا صورا وقوالب، حيث أدركوا أبعاده المعنوية، فلم يعد موقف الشعراء الجدد موقف اِنقطاع بل أصبح اِستجابة للوضع الحضاري الراهن، فالشاعر مرتبط بتراثه اِرتباط خلق وإضافة واِستباق.[2]

يرى عز الدين إسماعيل أن قضية العلاقة بين الشعر العربي المعاصر والتراث ليست وليدة التجربة الشعرية الجديدة، فإذا تأملنا حركة إحياء التراث فغنها متعاطفة مع التراث، التي أحيت الأصوات القديمة يقول: «ترى الأشياء وتنفعل بها من منظورها

---

[1] ينظر: صادق عيسى الخضور: التواصل بالتراث في شعر عز الدين مناصرة، دار المجدلاوي، د.ط، عمان، 2006، ص42.

[2] ينظر: عبد الناصر هلال: الشعر العربي المعاصر انشطار الذات وفتنة الذاكرة، العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، د ب.ن، 2009، ص60.

القديم، وكأننا حين نطالع هذا الشعر عدنا لنعيش في العصر العباسي لكي تستأنف حركتها التاريخية من هناك».[1]

فيرى أن توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر يجعل القارئ يعود إلى ذلك الزمن كأنه يعيش فيه.

فقد ارتبط الشعر منذ بداياته بالتراث، والمجتمع يعد مصدرا أساسي في عملية الإبداع الشعري فيشير مدحت الجيار إلى أن: «ممارسته الإسقاط السياسي والاجتماعي الذي تميز به أصحاب القصيدة المعاصرة أو لبيان التواصل بين التراث والواقع المعيش من ناحية ثانية، للدلالة على موقف الشاعر وإنحيازه، أعني أن نوعية المستدعي تفصح عن نوع المستدعي».[2]

فقد أصبح توظيف التراث الشعري في الأعمال الأدبية سمة بارزة خاصة في الشعر العربي المعاصر، فهو أحد أهم الروافد التي أمكن للشاعر توظيفها للتعبير عن تجربته الشعرية، ومن أهم الشعراء العرب المعاصرين الذين وظفوا التراث في شعرهم:

«أحمد شوقي وكان إلى جواره حافظ إبراهيم وأحمد محرم ومحمد عبد المطلب وعزيز أباظة، وغيرهم، هؤلاء جميعا اِستمدوا شخصيات من التراث وسردوها سردا شعريا».[3]

وبهذا تجلت مقدرة الشعراء العرب المعاصرين في فهمهم واستيعابهم للتراث بكل أنواعه وأشكاله وتوظيفه في النص الشعري.[4]

---

[1] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، د.س.ن، ص23.

[2] مدحت الجيار: القصيدة الدولية كعامل وحدة وتنوع عربيين، دار الشؤون الثقافية، ط4، بغداد، 1988، ص17.

[3] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراث في الشعر العربي المعاصر، ص50.

[4] ينظر: خالدة السعيد: البعث عن الجذور، دار مجلة شعر، ط1، د.ب.ن، 1960، ص113.

كما يضع محمود أحمد لمحة عن عصرية التراث حيث يرى أن عصرية التراث، لا تعني تقليد التراث، ولا أن نعود بحاضرنا ومستقبلنا ولكنها تعني أن نبصر جذور غدنا، المنير في الصفحات المشرقة من التراث، وأن نجعل العدل الاجتماعي الذي نناضل من أجله الامتداد المنظور لحكم أسلافنا، وأن نجعل قسمات العقلانية في تراثنا زاد طيبا وروحا سارية في ضمير الأمة.[1]

فعصرية التراث تقيد بعثه من جديد ليصبح زادا طيبا وروحا سارية وتعطيه قيمة وغاية وظيفية، فالتراث مرآة عاكسة عن هوية الأمة وهو جزء منها وزادها التاريخي ولا يمكن لأي أمة أن تؤسس نهضتها من غير تراثها.

فالتراث والتجديد يعبران عن موقف طبيعي معقول، فكلاهما معاشان في الشعور، ووصفه هو نفس الوقت وصف للمخزون النفسي المتراكم من الموروث وتحليل التراث هو في نفس الوقت تحليل لعقيدتنا المعاصرة، فالتراث هو التجديد معا يؤسسان علما جديدا.[2]

وكما يتضح فالشاعر العربي المعاصر له علاقة وثيقة بينه وبين التراث والعلاقة بينهما جدلية فالشاعر يأخذ وينتقي من التراث ما يحتاج حسب عصره.

فيرى عز الدين إسماعيل أن: «علاقة الشاعر المعاصر بهذا التراث هي علاقة اِستيعاب وتفهم وإدراك واع للمعنى الإنساني والتاريخي للتراث، وليست بحال من الأحوال علاقة تأثر صرف».[3]

---

[1] ينظر: السيد محمود أحمد: عصرنة التراث، دار حراء طه، د.ط، القاهرة، 1999، ص113.

[2] ينظر: حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، 1412ه-1992م، ص19.

[3] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الاكاديمية، ط7، القاهرة، 2010، ص27.

فالشاعر المعاصر مدرك جيدا مدى غنى التراث بالإمكانات الفنية التي تمنح القصيدة طاقة إيجابية والأصالة في شعره.

وفي نفس الصدد ذهب أنور محمود خليل فيشير بأن العلاقة بين الشاعر والتراث ليست علاقة قسرية، وإنما هي إختيار واع، وفق رؤية الشاعر وموقفه من ذلك التراث وأيضا من الواقع فمعطيات هذا الواقع تتفاعل مع مكونات التراث لتندمج حركة التراث مع حركة المجتمع، فتتولد بذلك رؤية وتجربة شعرية معاصرة.[1]

وقد تطورت علاقة الشاعر المعاصر بالتراث بعد البارودي عبر مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: "التعبير عن التراث" حيث إقتصر جهد الشعراء في هذه المرحلة على تصوير العناصر التراثية كما هي في التراث دون أن يحاولوا أن يضفوا عليها أية دلالات معاصرة أو تفسير معاصر.

المرحلة الثانية: التعبير بالموروث" في هذه المرحلة لم يقتصر الشعراء على نظم العناصر التراثية التي يتعاملون معها، وإنما تجاوزوا ذلك الو توظيف هذه العناصر في التعبير عن أشد هموم الإنسان المعاصر.[2]

وهنا يمكن الفرق بين طبيعة العلاقة بين الشاعر العربي المعاصر والتراث في المرحلتين من خلال دور الشاعر وموقفه من العنصر التراثي.

فالعلاقة قد تغلغلت في كيان الشاعر المعاصر، العلاقة المكتملة الصحيحة التي لم تتخذ في إطار من الوعي كما تحددت في القرن العشرين.

وفي ظل هذا الوعي بطبيعة العلاقة بالتراث أصبح الشاعر المعاصر أمام تراث إنساني هائل، لا يمشي بموازاته أو خلفه ولا يحاكيه أو يقلده، بل أصبح عليه أن يؤسس

---

[1] ينظر: أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000-2010)، مطبعة السفير، د.ط، عمان، 2012، ص15.

[2] ينظر: علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراث في الشعر العربي المعاصر، ص48-49.

معادلة جديدة، لقد سيطر الشعراء المعاصرون على التراث فاستطاعوا أن يفتحوا من خلاله أفاقا واسعة، ويخلقوا جماليات لم تعرفها القصيدة الجديدة من قبل، فتعاملوا معه من منظور مختلف، منظور يقوم على التساؤل والتفسير والجدل والإختبار.[1]

كما أن التراث الإنساني يلعب دور في الشعر المعاصر: «التراث الإنساني لدى الشاعر المعاصر جانبا من تكوينه الشعري، وذلك أن تجربة الشاعر المعاصر محاولة جاهدة لاستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر وتحديد موقف الشاعر كإنسان معاصر منه».[2]

وعودة الشاعر المعاصر إلى التراث تمثل عودة إلى أكثر الينابيع خصوبة وتمثل في الوقت نفسه إدراكا واعيا للشاعر والجمهور فتغدوا الأمة كشجرة سنديان لا تهزها ريح ولا يعصف بها إعصار، أو كزيتونة طيبة، لا شرقية ولا غربية، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين.[3]

فتوظيف التراث من أبرز الظواهر في الشعر العربي المعاصر وهناك كثير من الشعراء المعاصرين قاموا بتوظيف التراث من واقعهم، وذلك لمدى إنعكاسه على حياتهم، وأيضا للاستفادة من التراث للإضافة إليه، وشحن للمعنى من خلاله، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر المصري محمود غنيم الذي وظف التراث بصوره وأشكاله المختلفة وهو الذي ستقوم هذه الدراسة على شعره قبل ذلك لا بد من الوقوف على ماهية التراث ومختلف أشكاله آلياته.

---

[1] ينظر: عبد الناصر هلال: الشعر العربي المعاصر انشطار الذات وفتنة الذاكرة، ص62.

[2] السعيد الورقي: لغة الشعر الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية)، دار المعارف، ط2، د.ب.ن، 1983م، ص43.

[3] ينظر: أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000-2010)، ص16.

الفصل الأول:

التراث مفهومه وأشكاله وأهميته

أ- مفهوم التراث:

ب- أشكال التراث:

ج- آليات توظيف التراث:

د- أهمية التراث:

ب- مفهوم التراث:

- المفهوم المعجمي:

يرى "علي رحومة سحبون" أنه: «من الأهمية بمكان القول أن كلمة (تراث) أخذت أشكالا مختلفة من المعاني حسب الحقب التاريخية المختلفة ومن هنا يصبح من الضروري الكشف عن معنى هذه الكلمة من الناحية اللغوية وكيف تطور معناها ليأخذ معاني متباينة أو مكتسبة أحيانا أخرى وحتى لا نغرق في العموميات وأوهام الدلالات التي من شأنها أن تجعلنا نظل الطريق».[1]

«وكلمة تراث جاءت في المعاجم تحت مادة «ورث» وهو فعل ثلاثي، تدور معانيها حول حصول المتأخر (الخلف) على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه (السلف) سواء كان السلف والد أو قريب أو نحو ذلك».[2]

«ورث أباه، ومنه بكسر الراء، يرثه، كيعده، ورثا، ووراثة وإرثا ورثة، بكسر الكل. وأورثه أبوه، وورثه: جعله من ورثته، والوارث: الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء: (أمتعني بسمعي وبصري واِجعله الوارث مني)، أي أبقه معي حتى أموت. وتوريث النار: تحريكها لتشتعل، وورثان كسكران، والورث: الطري من الأشياء، وبنو الورثة، بالكسر: بطن نسبوا إلى أمهم».[3]

والميراث أصله موراث. انقلبت الواو ياء الكسرة ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيهما، ورثا ووراثة،

---

[1] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة الجلال للطباعة، د.ط، الإسكندرية، 2007، ص15.

[2] حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، مطبوعات الشعب، د.ط، القاهرة، د.س، ص14.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص1744.

وإرثا الألف منقلبة من الواو وتقول: أورثه الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورثه توريثا، أي أدخله في ماله على ورثته، وتوارثوه كابرا عن كابر.[1]

ويقول "إبن منظور" في لسان العرب: «ورثه ماله ومجده، ورثه عنه ورثا ورثة ووراثة وإراثة، ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراثا وميراثا، وأورث الرجل ولده مالا إيراثا حسنا، ويقال: ورثت فلانا مالا، أرثه ورثا وورثا إذا مات مورثك، فصار ميراثه لك».[2]

وقال الله تعالى إخبارا عن زكريا ودعاؤه إياه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ﴾.[3] أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

أما ما جاء في الموسوعة الفلسفية العربية لمعنى كلمة (تراث) حسب رأي الباحثين العرب فهو «لا يخرج كثيرا عن المعاني السالفة الذكر لهذه الكلمة. فأجمع اللغويون على أن التراث هو ما يخلفه الرجل لورثته وأن تاؤه أصلها واو: أي (الوراث) وهكذا يدور قلب الواو المتصدرة لهذه الكلمات تاء، لأنها أجلد من الواو أقوى، ولا تتغير بتغير أحوال ما قبلها كما يقولون».[4]

ومن هنا فالإرث والوارث والميراث هي مصادر تدل عندما تطلق إسما على ما يرثه الإنسان من والديه من مال وحسب، «وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين "الوراث" و "الميراث" على أساس أنهما خاصان بالمال وبين الإرث على أساس أنه خاص بالحسب، ولعل لفظ "تراث" هو أقل هذه المصادر إستعمالا وتداولا عن العرب

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص1238.

[2] فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ج2، د.ط، بيروت، د.س.ن، ص199.

[3] مريم (الآية 5-6).

[4] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ص 16-17.

الذين جمعت منهم اللغة وهذه الكلمة على الرغم من أنها كانت موجودة ومعروفة من قبل لكنها لم تكتسب معناها النظري المتداول حاليا إلا في مراحل قريبة العهد تنطلق من العهد الثالث من هذا القرن».[1]

قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾ .[2] أي وراثة العلم، وداوود أوتى الملك مع النبوة والعلم. وفي آية أخرى﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ﴾.[3]

- **المفهوم الاصطلاحي:**

اِختلف الباحثون حول تعريف التراث أولا وتحديد مقوماته ثانيا، وقد يكون مرجع الخلاف اِختلاف الرؤية الأيديولوجية لكل منهم للتراث فلكل وجهة نظر في التراث، ومرجعية يستند إليها، في تحديد مفهومه ومقوماته، فمنهم من يرى التراث من زاوية ضيقة يراه مقدسا يجب النظر إليه برهبة ويرى أنه غير قابل للتجديد أو التطوير، فقد حوى بداخله كل مقومات الإستمرار ويجب أن ينتقل بين الأجيال على تلك الصورة المقدسة.

يرى العلماء والنقاد أن التراث «هو مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء والذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت

---

[1] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ص 16-17.

[2] النمل (الآية 16).

[3] الأحزاب (الآية 67).

أثرية أي حجرية أو كانت على شكل كتب أو ملفات وما شابهها، وهي التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة».[1]

وقد كان مصطلح التراث من بين أهم المصطلحات ذيوعا في حقل الدراسات النقدية والإنسانية المعاصرة، فهو ذلك «المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد، سواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التراث، أو مبثوثة بين سطورها أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن».[2]

ويرى "حسن حنفي" «أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات».[3]

ويرى كذلك "محمد عابد الجابري" «أن التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد».[4]

وقال بأنه «يشمل التراث المعنوي من فكر وسلوك والتراث المادي كالآثار وغيرها ويشمل التراث القومي (ما هو حاضر فينا من ماضينا) والتراث الإنساني (ما هو حاضر فينا من ماضي غيرنا) كما يربط تراث الماضي بالحاضر مباشرة: فليس

---

[1] خديجة نواري: توظيف التراث في روايات عبد الملك مرتاض-قراءة في(ثلاثية الجزائر) و (ثنائية الجحيم)، عبد القادر الصافي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، الجزائر، 1438هـ-1439هـ-2016م-2017م، ص7.

[2] ينظر: أحسن ثليلاني: توظيف التراث في المسرح الجزائري، محمد العيد تاورة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 1436هـ-1437ه/2009م-2010م، ص12.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، ص13.

[4] محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991م، ص45.

التراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ما ينتمي إلى الماضي القريب».[1]

فكلمة تراث تعد من أكثر الكلمات تداولا على لسان المشتغلين بالفكر العربي، وأغلب الدراسات تشير إلى هذه القضية متناولة إياها من زوايا متعددة، حيث أصبحت مصدرا مهما للدرس الحداثي، «فالتراث ليس مخلفات ثقافة الماضي بقدر ما هو كلية هذه الثقافات من حيث إنها الدين واللغة والأدب والعقل والفن والعادات والأعراف والتقاليد والقيم المألوفة التي يتشكل منها النسيج الواقعي للحياة ويلتصق بها، غير أنه لا يمكن الخلط بين مصطلحي التراث والتاريخ فإذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري، فإن التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولا بالحاضر ومتداخلا فيه، كما يمكن التمييز بين التراث والموروث اِنطلاقا من أن التراث هو اِستمرار الماضي في الحاضر، في حين أن الموروث هو ما نملكه من التراث عينا، فيصبح بمثابة الخاص من العام.

إضافة إلى ذلك فهو حضور الأصل أي الأدب (الماضي، السلف) في الابن (الحاضر، الخلف) وله مفهومان واسعان، الأول يقصره على الناحية المادية ممثلة في الكتب والمكتبات والثاني يجعله في الناحية المعنوية ممثلة في القيم التي تؤثر في الحاضر والسلوك الناتج عن تلك القيم».[2]

وما يهمنا من التراث في ضوء اِتجاه المجتمع العربي نحو التغيير يكمن في العناصر التراثية التي تحتفظ بالقدرة على إضافة الحاضر والمستقبل.

أما "حسين محمد سليمان" «أن التراث يتكون من ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء من

---

[1] محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص45.

[2] ينظر: بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، ط1، عنابة، 2007م، ص9-10.

قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه».[1]

«كذلك يبرز فعل التراث في آثار الأدباء والفنانين، فتصبح هذه الآثار محصلا لإنهيار معطيات التراث وموحيات الشخصية الفردية.

وحينما يقال (تحقيق التراث) يراد من كلمة التراث في هذه العبارة الكتب المخطوطة التي ورثها السلف للخلف.

وإمتدت معاني الكلمة فيما بعد، فصارت تشمل أي تراث كان، دون تحديد حدود معينة لتاريخ، فكل ما خلفت مؤلف من إنتاج فكري بعد حياته طالت تلك الحياة أو قصرت يعد تراثا فكريا».[2]

ومن جانب آخر نجد بعض المفكرين العرب يذهبون إلى القول بأن التراث يشمل الماضي بشقيه المقدس وغير المقدس رافضين من أن يكون المقدس جزءا من التراث كما يتراءى للبعض أن: يخرج المقدس من التراث».[3] فيرى أن التراث مما صنعه البشر ومما هو بعيد عن الأديان-أي عما جاء من عند الله- وهذا أيضا ليس بصحيح لأن القرآن الكريم ينص على أن الكتاب يورث: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾.[4] إن التراث هو كل ما ورثناه عن السلف حيا كان أو ميتا مقدسا كان أو غير مقدس.

---

[1] حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، ص17.

[2] المرجع نفسه: ص 18.

[3] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ص 24.

[4] فاطر (الآية 32).

ويقال بأنه: «يعني في أي أمة من الأمم مكوناتها التاريخية بكل محتوياتها، في الماضي. وكلما اِمتد هذا التراث عمقا في التاريخ ترسخ وجود هذه الأمة، وترسخت طبيعيا كينونتها وهويتها، التراث يكون الهوية، فإذا تشتت هذا التراث أو غشاه الضباب تبعثرت الهوية وبهتت».[1]

«إذن هو بطبيعته عمل إنساني خالص، أو أنها حالة للإنسان من حيث هو إنسان عالم، صانع فاعل: عالم بما يكشف من معرفة وعلم وحقائق ونظم معرفية، بعبارة أخرى العلم والتقنية والقيم الخلقية والجمالية هي الوجوه الإنسانية للتراث وهي العناصر العامة الرئيسية التي يورثها الإنسان للإنسان، في المكان وفي الزمان».[2]

ب- أشكال التراث:

1- التراث الديني:

«كان التراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني».[3]

«وإذا كان الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي الذي استمد منه الأدباء الأوروبيون شخصياتهم ونماذجهم الدينية، فإن عددا كبيرا منهم قد تأثر ببعض المصادر الدينية الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، واستمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محورا لأعمال أدبية عظيمة».[4]

---

[1] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ص 24.

[2] فهمي جدعان: نظرية التراث، دار الشروق، ط1، عمان-الأردن، 1985م، ص17.

[3] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص75.

[4] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

«فأمتنا العربية ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي، ونور تراثها الروحي الباهر القرآن الكريم المعجزة التي ليس لها سابقة ولا لاحقة في تاريخ الحياة الروحية الإنسانية».[1]

فالقرآن الكريم هو أكثر الكتب المقدسة المستشهد بها في النصوص الأدبية حتى من غير المسلمين وقد أشار إلى ذلك دكتور علي عشري زايد يقول: «الشاعر الألماني الكبير "جيته" الذي قرأ القرآن في ترجمته الألمانية وترجمته اللاتينية، وأعجب به إعجابا كبيرا دفعه إلى أن يستلهمه ويستمد منه كثيرا من النماذج الأدبية والموضوعات والصور في ديوانه المشهور «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي».[2]

ومنهم أيضا الشاعر الفرنسي العظيم "فيكتور هيجو" الذي قرأ القرآن بدوره في بعض ترجماته الفرنسية، واِستمد منه الكثير من الموضوعات ومن النماذج الأدبية في ديوانه «المشرقيات».[3]

فالدين يعد من أهم المكونات في المجتمع التي تشكل وعيه، وتعمل على تحديد اِتجاهه، وعاداته، حتى في الشعر الجاهلي نلحظ بعض الإشارات الدينية في شعرهم، وتوظيف التراث الديني جعل الشعراء والأدباء يستلهمون شخصيات الأنبياء، ويجعلونها تتحرك في إطار القصيدة كي تضيف تلك الشخصيات هالة دينية مقدسة على النص، ويعد سيدنا محمد صلى الله عليه السلام أكثر الشخصيات المستلهمة في الشعر الحديث.

«فشخصية محمد عليه السلام هي أكثر شخصيات الرسل شيوعا، فقد أخذت شخصيته دلالات متنوعة كثيرة في قصائد شعرائنا المحدثين، وأكثر هذه الدلالات شيوعا هي اِستخدامها رمزا شاملا للإنسان العربي سواء في اِنتصاره أو في عذابه.

---

[1] شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.س، ص11.

[2] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،ص11.

[3] المرجع نفسه ، ص 76.

وكذلك شخصيات الأنبياء عليهم السلام فهي من أكثر شخصيات التراث الديني شيوعا في شعرنا المعاصر».[1]

« إلى جانب ذلك كان هناك الحديث النبوي الذي يوضح ويفصل تعاليم الإسلام الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية والإنسانية، وكان الصحابة يروون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو نفسه يحثهم على ذلك و يحضهم عليه». [2]

أضف إلى ذلك «القران مثل تفسير الذكر الحكيم، ففيه تراث مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عن صحابته وخاصة أبي بن كعب، وعبد الله اِبن مسعود، وعبد الله أن عباس وحمله التابعون عنهم إلى آفاق الأرض».[3]

إذن الموروث الديني «هو حصر أساسي من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون واِستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة».[4]

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن التراث الديني بفروعه يعد منبعا فياضا يستنشق منه الأدباء والشعراء التعابير الدينية قرآنية ونبوية وكان توظيفها متنوعا اقتباس التعابير القرآنية وغرسها في البناء الشعري واعتبارها أحد لبناته ونجد أن القرآن الكريم أكثر الكتب المقدسة وحتى من غير المسلمين.

2- التراث الشعبي:

«التراث الشعبي أو ما يعرف بالفلكلور (FOLKLORE) اِسم اصطلاحي منحوت من أصلين لاتينيين FOLK بمعنى الناس و LORE بمعنى الحكمة أو المعرفة، وتحتمل أن تكون "فولكلور" ترجمة للكلمة الألمانية "فولك سكندة" (فولكلور) التي كانت

---

[1] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ص78.

[2] شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 76.

موجودة من عام 1846. والتي تعني تركيز دراسة الحياة الشعبية على عادات وأفكار الشعب».[1]

فالتراث الشعبي قديم قدم الإنسان، حيث إختلف الدارسون في تعريفه، وتعددت الآراء حول مفهومه فهو عند بعض «يمثل ركيزة الأمة وجذورها الممتدة في باطن التاريخ».[2]

فمصطلح التراث الشعبي مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة، ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر...وهو بذلك مصطلح «يضم البقايا الأسطورية أو الموروث الميثولوجي العربي القديم، كما يضم الفولكلور القولي أو الفولكلور النفعي أو الفلكلور الممارس، وسواء ظل على لغته الفصحى أو تحول إلى العاميات المختلفة السائدة في كل بيئة من هذه البيئات وسواء كان من الفولكلور النمطي العربي العام أم كان من الفولكلور البيئي الذي تفرضه ظروف البيئة وظروف الممارسات الحياتية في هذه البيئة ويضم هذا المصطلح أيضا الأدب الشعبي، المدون والشفاهي، ما هو تراث منقول عبر المكان والزمان وظل يقاوم كل محاولات طمسه حتى وصل إلينا بصورة محددة واضحة في المطبوع من هذا الأدب».[3]

---

[1] جوادي هنية: المرجعية الروائية في روايات الأعرج واسيني "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش"- انموذجا-، مفقودة صالح، أطروحة ماجيستر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2006-2007، ص142.

[2] منصوري سميرة: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة-قراءة في نماذج-، قادة عقاق، أطروحة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة والآداب والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017، ص140.

[3] فاروق خو رشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1412هـ-1992م، ص12.

فمصطلح «التراث الشعبي» إذن «يضم الممارسات الشعبية السلوكية والطقسية معا، كما يضم الفولكلور، والميثولوجي العربية، ويضم أيضا الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي، أو العطاء الجمعي لأدباء الشعب العربي في مسيرته الحضارية من قديم والى اليوم».[1]

كما يشمل مصطلح التراث الشعبي ما تراكم خلال الأزمة من موروث أمة مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وفنون، وكل ما يتعلق بالتركة التي يرثها الشعب عن الأجداد.

«فالتراث الشعبي هو مقابل الرسمي فالخاصية التي تميز الأول، هي أن مصدره مجهول، ومعنى ذلك أنه لا ينتمي إلى ملكية، بل هو محفور في الذاكرة الجماعية لشعب من الشعوب.

ويطلق أيضا على جميع جوانب المأثورات الثقافية التي اِنتقلت شفاهه وهذا يدل على أن مصطلح التراث الشعبي يرادف التراث الشفهي أو الفن القولي، أو الفنون الكلامية وكل ما هو منقول شفاهه من المأثورات والأساطير والإحتفالات...الخ، وبمعنى آخر فإن التراث الشعبي هو الأدب الشفهي الذي يعني ذلك الكيان المؤلف من التراث والتاريخ والأسطورة والقصص والحكايات التي تروي شفاهه وبشكل غير رسمي من جيل إلى جيل، والذي لا يكون مقتصرا على المجتمعات غير المتأدبة أو السابقة على الأدب».[2]

ويرى كذلك الكاتب "فوزي العنتيل": «أن التراث الشعبي يشمل المعتقدات الشعبية، والعادات، تماما كما يشمل الإبداع الشعبي، وهو بصفة عامة يمثل

---

[1] فاروق خو رشيد: الموروث الشعبي ، ص12.

[2] منصوري سميرة: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، ص140.

الموضوعات التي تنتمي إلى الفولكلور، والى دراسة التراث الشعبي أو إلى دراسة الإبداع الشعبي».[1]

وكما يرى "حلمي بدير" كذلك أن التراث الشعبي «يتسع ليشمل كل شيء العادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الزواج والميلاد والسبوع والوفاة والختان والزرع والحصاد والري ونحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية وعلاقاتهم بالآخرين وإنتقال "الأصول" من جيل لآخر، بل قد إتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم فيما يأخذون وما يدعمون وما هو عيب وما هو ليس كذلك، وتتنقل هذه "الأصول" مع بعض إضافات من جيل لآخر.

والتراث الشعبي بهذا المدلول يتفق مع المعنى الذي تدل عليه كلمة FOLKLORE، وهو مجال لا يشغل دارسي الأدب بقدر ما يشغل معه دراس المجتمع الانثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي PSYCHOLOGY، بل والتاريخ والأجناس البشرية فكل مجال منها يشغل بجانب من جوانب التراث الشعبي بهذا المفهوم».[2]

«إن التراث مرتبط بزمن محدد في حملته التراكمية، أي أنه كان حاضرا و واقعيا في يوم من الأيام، وهو بمرور الأزمنة وتعاقبها يدخل هذا الواقع حلقة الماضي».[3]

فهو يتصل بجميع مناحي الحياة، ويمتد رابط لماضي الشعوب بحاضرها كي تستشرق مستقبلا ترى أفقها المنشود.

---

[1] فوزي العنتيل: الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1965، ص77.

[2] حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2003م، ص13-14.

[3] منصوري سميرة: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة-قراءة في نماذج-، ص141.

3- التراث الأدبي:

يعد التراث الأدبي من أكثر المصادر التراثية التي وظفت على مختلف العصور، حيث أن الأديب يحتاج إلى ثقافة عامة وتلك الثقافة تشمل في اِستقراء نصوص القدماء لأن الأديب لا يستطيع أن يبدأ بداية متينة ما لم يستند على أساس متين من التراث، ويعد التراث الأدبي العربي من أكثر المصادر الأدبية الغنية العامرة بالفنون الأدبية المختلفة وقد أشار "علي عشري" بقوله: «من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين».[1]

«فأمتنا العربية ذات تراث أدبي واحد يعبر عن مشاعرها وخواطرها وقلوبها وعقولها في جميع جوانب حياتها الروحية والوجدانية والعقلية والاجتماعية».[2]

يتصف التراث الأدبي بالشمولية والاتساع والانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى فلقد حضي بعناية كبيرة لدى الكتاب فهو قريب من نفوس الأدب والشعراء لأنه يمثل الواقع المعاش ويصور لهم مسرح الحياة سواء كانت حزينة أو سعيدة، ويعد منبعا لا ينضب ,نهل منه الشعراء والأدباء لتقوية تجاربهم الأدبية.

ولقد أشار "ماجد النعامي" قائلا: «يعد المورث الأدب من أكثر المصادر وأقربها إلى نفوس الشعراء في العصر الحاضر فهو يلامس اِهتماماتهم ووجدانهم، ويعتبر منبعا غنيا يرفد الناهلين، بتجارب حية من التراث الإنساني على مر العصور والأزمات».[3]

يمكن تصنيف التراث الأدبي إلى صنفين: تراث شعري وتراث نثري.

بالنسبة للتراث الشعري« من الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم لأنها هي التي عانت

---

[1] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

[2] شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، ص27.

[3] ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة (مجلة الجامعة الاسلامية/سلسلة الدراسات الانسانية)، فلسطين، ع1، 2007، ص82

التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها وكانت هي ضمير عصره وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر».[1]

«فيعد توظيف التراث الأدبي في الشعر العربي المعاصر نقلة نوعية أماطت اللثام عن قدرات كامنة في خلد لغة الشاعر المعار لاسيما التراث الشعري الذي حمل على عاتقه همومه وحالته النفسية في ذلك الوقت، فالشعر يرتبط في حقيقته الوجودية بالحالة الشعورية الإنسانية لما يتميز به من تعبير عن المعاناة النفسية التي أوجدتها مجموعة من الظروف المحيطة بالشاعر».[2]

فالشاعر يتفاعل مع هذا التراث في فضاء نصي جديد مضيفا أبعادا دلالية عليه من خلال الإتحاد والتلميح.

«فالتراث الشعري يمثل مجموع ما أنتجه الشعراء عبر أزمان وعصور مختلفة موغلة في القدم، أفاد منها شعراء معاصرون في مختلف المضامين، لتعبر هذه المضامين بروح عصرية عن واقع معيش، فجاء التراث الشعري، نصا مفتوحا، يعرف منه الشعراء لغتهم وصورهم، وأساليبهم وجملهم».[3]

"فالكبيسي" يقول: «ويبدو أن الشاعر كلما كان مستغرقا في طرف من التراث كان ذلك أقوى تأثيرا فيه».[4]

أما فيما يخص التراث النثري فقد «سجل العرب في مشوارهم الأدبي عبر تاريخ الحضارة الإنسانية، صنوفا من الأشكال والألوان الأدبية النثرية خلدت أخبارهم، وتفاصيل سيرهم وأفصحت عن مدى براعتهم بها، فكانت سجلا حافلا توارثته الأجيال،

---

[1] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

[2] شمس سعد الشراري: توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود، ابراهيم الكوفهي، أطروحة ماجيستير، د.ق، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الأردن، 2015، ص61.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] طراد الكبيسي: التراث العربي، وزارة الثقافة والفنون، د.ط، بغداد، 1978، ص67.

فعكفت عليه تتعده بالعناية والشرح والتفسير للإفادة منه في ميادين الحياة المعاصرة».[1]

يمكن للقارئ أن يقف عن الكثير من الأعمال الأدبية التراثية التي وظفها الكثير من الأدباء والتي اِكتسبت شهرة واسعة من بينها:

حكايات ألف ليلة وليلة وأيضا الأسطورة كأسطورة "علاء الدين وحكايات الجان"، وكذلك نجد حكايات كليلة ودمنة.

إلى ذلك من الأمثال والحكم والرسائل والخطب والعهود والمواثيق.

[1] شمس سعد الشراري: توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود، ص 75.

4- التراث التاريخي:

التاريخ عموما ما هو ما حدث في الماضي ويمتد إلى الحاضر «فلا يمكن النظر إلى التاريخ على أنه مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتمي بإنتهاء الحدث التاريخي بل هي حركة فاعلة متجددة في الوعي الإنساني».[1]

«إن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها، أنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له».[2]

«فهو يعد واحدا من تلك الجذور القوية التي ترتكز عليها كل أمة تواجه محاولات العصف بوجودها القومي، فتمنحها إحساسا قويا بشخصيتها القومية».[3]

ففيه ظهرت الأمم والقوميات واعتزت بتراثها وعلمائها من أطباء ومفكرين وشعراء.

«فهم الذين أنجزوا التراث وصاغوه وورثوه به كان لهم مكان تحت الشمس، وبه تحددت فرادتهم في التاريخ، وعليه معقدهم حين يرتدون إلى كنه ذواتهم الصانعة، فهو الذي يمنحهم الوعي، وبين أن هذه العلاقة تضفي هي أيضا على التراث ثوبا من القداسة».[4]

«فالتاريخ يعد منبعا ثريا من منابع الإلهام الشعري، يعكس الشاعر من خلال الإرتداد إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة تكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحه وأحلامه. مما يعني أن الماضي يعيش في الحاضر،

---

[1] ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، ص75.

[2] مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، د.س، ص 205-206.

[3] ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، ص 47.

[4] فهيمي جدعان: نظرية التراث، ص14.

فهو يطلق الحنان لخياله للكشف عن الموضوعات التاريخية الكبرى التي تشكل بارزا في تاريخ الأمة».[1]

«لقد شغل التراث التاريخي فضاء رحبا لدى الشعراء المعاصرين فالتاريخ ليس مجرد مجموعة من الحوادث تمت وعفا عليها الزمن، التاريخ هو الماضي وتراث واجه الماضي المتلون بألوان الحياة المتجددة».[2]

حيث التجأ إليه الشعراء في استحضار الشخصيات والوقائع التاريخية حيث اتخذوه قناعا يجسدون من خلال معاناتهم ويعبرون عن أفكارهم وآرائهم.

«فالموروث التاريخي يشكل مادة خاما للشاعر يستمد منه موضوعاته وشخصياته وحوادث نصه فالشاعر يعود إلى الماضي ليعرف من معينه قصد إغناء تجاربه الشعرية، وذلك بتمثيله لتجارب عديدة اِتصلت بالشخوص والأحداث والأماكن».[3]

وفي ظل الهزيمة والانكسار التي يعيشها الوطن العربي يهرب الشاعر من الإنحباط واليأس الذي يعيش فيه «فيختار من الموروث التاريخي ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى القارئ».[4]

وعليه إنتقى الشعراء من التراث التاريخي ما رأوه مناسبا في خدمة تجربتهم الشعرية فأخذوا يستلهمون منه الأحداث والشخصيات التاريخية التي توافق رؤيتهم وما يرونه اِنعكاس لواقعهم «فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد

---

[1] ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، ص75.

[2] أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000.2010)، ص183.

[3] شعبان كحول: حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، جمال سعادنة، أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، 2016م-2017م، ص137.

[4] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ظواهر كونية عابرة، تنتمي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى».[1]

فقد «وجد الشعراء في الشخصيات التاريخية انعكاسا لحالاتهم وتجاربهم (...) وتعد الشخصيات التراثية من إحدى أدوات استجلاب الإبداع و الاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معان جديدة».[2]

وقد قسم دكتور علي عشري زايد تلك الشخصيات إلى ثلاث مستويات على النحو التالي:

«أولا: أبطال التوارث والدعوات النبيلة.

ثانيا: شخصيات الحكام والأمراء الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا.

ثالثا: الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا».[3]

فبذلك أصبحت بعض تلك الشخصيات رموزا لإرتباطها في الوجدان العربي.

كما تجدر الإشارة إلى أن التراث التاريخي مرتبط بالأماكن التي تعرضت للاحتلال وكذلك المواقع الأثرية ومواقع الاستيطان البشري.

إذ يحاول الشاعر إستحضار المواقف التاريخية في إيحاءات مرتبطة بالأبعاد الحضارية والفكرية والإنسانية المعاصرة، ومن خلال تلك المواقف وما يصاحبها من تجارب شعرية «فتجربة ماضي الإنسانية لم تكن قالبا جامدا، أو جثة هامدة فارقتها الروح، وإنما هي تجربة تنبض بالحياة والحيوية».[4]

---

[1] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

[2] ولاء محمد عرفات، محمد بدوي دوفش: التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب، نسيم مصطفى بن عودة، أطروحة ماجستير، د.ق، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، 2017م، ص60.

[3] ينظر: علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 121.

[4] عبد الناصر هلال: الشعر العربي المعاصر انشطار الذات وفتنة الذاكرة، ص86.

ويمكن القول في الأخير أن التراث مرآة الشعوب وهو تلك الجذور القوية التي ترتكز على كل أمة وبما أن الشاعر اِبن بيئته وحضارته وتاريخه، فهو يحاول إستلهام واقعه وحاضره من خلال تاريخه ونجد أن التراث التاريخي شغل مساحة واِهتمام الشعراء حيث لجؤوا إليه في استحضار شخصياتهم التاريخية وذلك من خلال تجسيد معاناتهم وواقعهم.

5- التراث الأسطوري:

لقد شاع عند الكثير من الأدباء اِستلهام التراث الأسطوري فأنكب الشعراء على الأساطير يستلهمون منها ما يتفق مع تجاربهم وواقعهم ويحملونها رموزا وإيماءات، لأن الإنسان قد «وجد نفسه وجها لوجه مع ظواهر الطبيعة المختلفة التي كانت بالنسبة له تتسم بالغموض فحاول فك طلاسمها ورموزها، واِكتشاف النظام الذي يسيرها، وحاول تفسير هذه الظواهر وإيجاد علاقة بينه وبينها فظهرت الأساطير, فالأساطير إذن وسيلة للتعبير عن علاقة غير متوازنة بين الإنسان والطبيعة».[1]

ويرى أحمد كامل زكي أن «الأسطورة ترتبط دائما ببداية الإنسانية أو ببدائية البشر، حيث كانوا يمارسون السحر ويؤدون طقوسهم الدينية التي كانت فيما يقال سعيا فكريا لتفسير ظواهر الطبيعة».[2]

ويرى أيضا فوزي العنتيل أن «الأسطورة قصة مخترعة ربما بغرض تفسير الأحداث الطبيعية غير العادية كالزلازل، أو بغرض تفسير ما هو أقل خطر من هذه الأحداث أو يكون غرضها هو تفسير بعض الظواهر الإنسانية كالأحلام والتي كانت شيئا محيرا إلى حد بعيد بالنسبة للشعوب البدائية».[3]

---

[1] أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، (2000.2010)، ص307.

[2] أحمد كامل زكي: الأساطير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، 1967، ص3.

[3] فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو؟، ص191.

أما فراس السواح يعرف الأسطورة مبدئيا فيقول: «أن الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية».[1]

فالأسطورة تطرق ذهن الإنسان وهي قديمة العهد وبعيدة عن الوضوح.

ويعرف الدكتور أنس داود «الأساطير أنها مجموعة الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم العهود الإنسانية الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية بعالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية اِعتقد الإنسان الأول بأوليتها، فتعددت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة».[2]

إضافة إلى ذلك فالأسطورة هي: «حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة ,أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة، بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة، أنها سجل أفعال الآلهة».[3]

وهناك من يرى أنها «مصطلح ذو دلالات خاصة يطلق على أنواع من القصص أو الحكايات المجهولة المنشأة ولها علاقة بالتراث أو بالدين أو بالأحداث التاريخية، وهي قصص عامة تروى عن الآلهة أو عن كائنات بشرية متفوقة أو عن حوادث حارقة وخارجة عن المألوف في أزمنة غابرة».[4]

---

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق، 2001، ص8.

[2] أنس داود: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار الجيل للطباعة، د.ط، الفحالة، 1975، ص19.

[3] أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000.2010)، ص 207.

[4] سناء شعلان: الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، د.ط، عمان، د.س، ص27.

ولربما كانت الأسطورة «محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له، إنها نتاج وليد الخيال ولكنها لا تخلو من منطق معين، وهي وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا».[1]

ومنه فمفهوم الأسطورة يبقى مرتبطا بوجود الإنسان البدائي كونه أول من بحث في أسرار الوجود وفتش عن خبايا الكون وطرح عدة تساؤلات حول سر وجوده.

«من خصائصها أنها من حيث الشكل هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها وغالبا ما تجري صياغتها في قالب شعري، يتم تداولها شفهيا.

الأسطورة تثبت عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال بالنسبة لمؤلفها لا يعرف لها ملف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة.

تتميز موضوعاتها بالجدية والشمولية مثل معنى الحياة وسر الوجود كما تجرى أحداثها في زمن مقدس إضافة إلى أنها ترتبط بنظام ديني معين».[2]

وقد وظف الشعراء مختلف الأساطير في أشعارهم فوظفوا الأساطير اليونانية كالإلياذة والأوذيسة والأساطير الفرعونية كأسطورة أنوبيس اله التحنيط وحامي المقابر، وكذلك الأساطير الرومانية كأسطورة اينياس، وأيضا الأساطير الكنعانية كأسطورة جلجامش.

---

[1] ولاء محمد عرفات، محمد بدوي دوفش: التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب، ص125.

[2] ينظر: فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ص12-13.

ج- آليات توظيف التراث:

1. الاقتباس:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «بمعنى القبس، النار، والقبس شعلة من النار».[1]

إذ يستعار لفظ الاقتباس لطلب العلم والأدب فنقول: اِقتبست منه علما وأدبا: أي أخذت واِستفدت.[2]

ب- اصطلاحا:

هو إدخال المؤلف في نصه كلاما منسوبا للغير، ويكون ذلك للتحلية أو الاستدلال.[3]

وذلك لتأكيد المعنى وزيادة قوته، والاقتباس غالبا يكون من القرآن الكريم وهو: «تضمين الكلام نثرا كان أم شعرا شيئا من القرآن أو الحديث، من غير دلالة على أنه منهما، أي بأن يكون خاليا من الأشعار بذلك».[4]

والاقتباس عند البالغين ضرب ضروب علم البديع، الذي يكمل مع علم المعاني وعلم البيان قواعد البلاغة وعلومها الثلاث، فهو أحدها

ويمكن أن نصنف الاقتباس إلى نوعان هما:

- الاقتباس النصي: يلزم فيه الشاعر بلفظ النص القرآني وتراكيبه.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المحيط، مج3، بيروت، ص60.

[2] ينظر: عبد الهادي الفكيكي: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996، ص11.

[3] ينظر: مجدي وهبي، كامل المهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص56.

[4] عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه وأحكامه دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث، مكتبة دار المنهج، ط1، السعودية، 1425ه، ص13.

- الاقتباس الإشاري: وهو أن يأخذ الشاعر من القرآن ما يشير به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتراكيبها.[1]

2. **التضمين:**

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: «ضمن أو التضمين، الكفيل، ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل به وضمنه إياه كفله، ضمن الشيء بمعنى تضمنه منهم قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا».[2]

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت وتضاربت آراء علماء اللغة في التعريف الاصطلاحي للتضمين قال الزمخشري في تعريف التضمين: «من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه اِستعماله لكن مع إدارة معنى التضمين».[3]

كما أشار إليه اِبن هشام فقال: «قد يشربون لفظا معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا وفائدته أن تؤدي الكلمة مودي كلمتين...وقال ابن كمال باشا: التضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى لفظ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر».[4]

وكثيرا ما يلجأ الشعراء إلى التضمين في شعرهم لإتمام المعنى وتأكيده والشاعر الذي أجاد في ذلك يكون قد أبدع في شعره.

---

[1] ينظر: عبد الهادي الفكيكي: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، ص13.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، مج9، ص64.

[3] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1429ه-2001، ص6.

[4] المرجع نفسه، ص7.

3. التَّناص:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: «نص، رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعه وكل ما أظهر فقد نص...ومنه قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض».[1]

ب- اصطلاحا:

التناص في أبسط صوره يعني أن يتضمن نض أدبي ما نصوصا وأفكارا أخرى سابقة عليه، بحيث يندمج هذه الأفكار والنصوص مع النص الأصلي فيشكل نص واحد متكامل ولا تبتعد تعريفات رواد هذا المصطلح عن هذا التعريف، فترى جوليا كريستيفا أن التناص هو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة وهو اقتطاع أو تحويل.[2]

وتضيف أيضا كريستيفا: «إن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى».[3]

وتتابعت الدراسات بعد ذلك عند كثير من النقاد والأدباء الغربيين من أمثال رولان بارت الذي يرى النص منسوجا تماما من عدد من الاقتباسات والمراجع والأصداء وجرار جينيت الذي طور نظرته التناص، وتبعهم بعد ذلك عدد غير قليل من النقاد في دراسة التناص وتفسيره وتطوره.[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج7، بيروت، ص94.

[2] ينظر: أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الاردن، 1420ه-2000م، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] ولاء محمد عرفات: محمد بدوي دوفش: التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب، ص22.

4. الرمز:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب الرمز: «تصويت باللسان، كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانه بصوت إنما هو إشارة بالشفتين...والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ».[1]

ب- اصطلاحا:

الرمز هو: «الكائن الحي أو الشيء الملموس الذي جرى العرق على اعتباره رمز المعنى مجرد كالحمامة أو غصن الزيتون رمزا للسلام».[2] أهم ما يميز الرمز إستعماله في أغراض مختلفة فهو واسع شاسع يفهم حسب المجال الذي إستعمل فيه.

وإذا ذهبنا إلى تعريف المحدثين للرمز عرفوه بطريقة مبسطة: شيء ما يأخذ موقع شيء آخر أو انه شيء يحل محل أو يذكر شيء آخر، فالتمثال يذكر رمزيا بشخص، أو حدث أو فكرة ما.[3]

د. أهمية التراث:

لاشك أن تراث أي أمة هو مجموع الخبرات التي أنجزتها او اكتسبتها عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية ومن ثمة فالتراث هو «التاريخ والذاكرة والشخصية التي تلون أجيال الأمة الواحدة بألوانها فهو ليس تراكم خبرات ومعارف، ولكنه اعتراف بوجود واعتراف بشخصية لها وجودها التاريخي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، مج1، لبيروت، 2005، ص109.

[2] مجدي وهبي: كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص181.

[3] رلى يوسف صبحي عصفور: الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، شكري عزيز ماضي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2013، ص18.

والنفسي، بكيانها وموقعها في العالم، فنحن كثيرا ما نسمع أو نقرأ ان أمة بلا تراث أمة بلا جذور بل هي أمة بلا مستقبل».[1]

«فالإنسان لا يصبح مخيرا بأن يرفض التراث أو يقبله، بل يغدو مفروضا عليه وكل ما يستطيعه أو ما يقدر عليه هو أن يغير نظرته إليه بأن يعيد قراءته ليخرج منه برؤية متفتحة الأفاق عميقة الغور تنتهي بتوثيق الصلة بين المراحل الزمنية الثلاث في علاقة جدلية تجعل الماضي منعكسا في الحاضر ومؤشرا في المستقبل فتغدو المراحل الثلاث حركة متصلة لا تنفصل».[2]

وحتى يكون للتراث بصماته في الحياة الإنسانية العامة وحياة الشعراء الخاصة بما يضيفه إلى التجربة الشعرية المعاصرة من أبعاد فكرية وجمالية، لا بد من الاطلاع عليه في كلياته وجزئياته كظاهرة أو ظواهر مادية وروحية متنوعة المناحي ومتعددة الجوانب مع الوعي التام بتحقيقها وأبعادها.

إضافة إلى ذلك فإن التراث هو «بمثابة ملحمة مضيئة في ميدان العزة، والخطورة تكمن في البعد عن التراث ومجافاته واعتباره ضربا من ضروب التأخر والتخلف، حتى يصبح من يتنكر لتراثه و يبحث عن هوية لدى أمم أخرى هو القدوة والمثل الأعلى، وخطورة هذا على الأجيال اللاحقة، لا تخفى على أحد، فإن ذلك بمثابة تهديد للهوية العربية والإسلامية بالإنقراض في زمن أصبحت الامة العربية والإسلامية تنعي حالها، وتبكي مر البكاء».[3]

وكذلك من بين مميزاته «الحاجة إلى إلقاء الضوء على هؤلاء الأدباء الذين نهجوا هذا النهج ليكونوا لمن بعدهم نبراسا للاقتداء والاحتذاء وليكون للأمة بصمة أدبية

---

[1] بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص19.

[2] المرجع نفسه: ص20.

[3] عائشة بنت عودة: توظيف التراث الديني في شعر محمود غنيم، 2017، د.ق، كلية الآداب، جامعة طنطا، د.ب.ن، ع30، ص264.

خاصة بها تمتزج فيها أصالتها بقضايا المعاصرة، ينصهران معا ليخرجا لنا عملا أدبيا متكاملا.

فأمتنا في الوقت الراهن تعيش في مرحلة حرجة تحتاج إلى نهضة حقيقية ولا نهضة إلا من خلال قراءة الماضي، واِستقرائه واِستخلاص نتائجه لذا فإن نهضة البحث في ظاهرة توظيف التراث يكون خطوة عملية في طريق التقدم لأن محصلة تجارب التاريخ المقروءة جيدا تجعل العقل ينطلق من أساس راسخ إلى قمة الإبداع، ليس فقط الأدبي وإنما في مختلف مجالات الحياة».[1]

وعلى ذلك فأهمية دراسة التراث «يجعل الأمة تثبت وجودها وكيانها بين الأمم الأخرى، كما يؤدي غالبا إلى وعي أبنائها بابتكار أشياء جديدة مستندة إلى الأصول القديمة التي تحتويها التراث، وبذلك يربطها بماضيها لتعيش الأمة في نوع من الاستقرار، فتعيش الحياة الحضارية المعاصرة، ولا تنفلت من ماضيها بل ترتكز عليه باعتباره تحمل قيما ورسائل مختلفة دينية وتاريخية واجتماعية».[2]

إضافة إلى ما سبق هناك «التراث العربي الإسلامي، المخطوط منه والمطبوع، ضخم متنوع، يشتمل على الشؤون الدينية واللغوية والأدبية والتاريخ، كما هو غني أيضا بكتب الطب، والصيدلة والفلك والرياضيات، والفيزياء والكيمياء والجغرافيا والفلاحة، والإنشاءات والتعدين...الخ، كما يلحق به بعض المؤلفات في التنجيم والطلسمات والسحر...ولكل كتاب في هذه العلوم نصيب من الأهمية ويستحق الاهتمام والدراسة، كما قد تنكشف عنه من حقائق».[3]

ننتهي إلى أنه «تراث إنساني ديني وحضاري، ديني ودنيوي أي هو متكامل يجمع بين أحكام الوحي الإلهي، ونتاج العقل البشري، وفي ظله التقى العلم والإيمان،

---

[1] عائشة بنت عودة: توظيف التراث الديني في شعر محمود غنيم ، ص264.

[2] منصوري سميرة: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، ص24.

[3] حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، ص60،61.

فلم ينفصم قلب عن فكر، ولا روح على مادة، ولا دين عن دولة، ولا أدب عن علم».[1]

وفي الأخير يمكن القول أن التراث والشعر وجهان لعملة واحدة فالتراث يعتبر ذلك الخزان الذي يستنشق منه الأدباء والشعراء قصائدهم وأشعارهم التي هي ترجمة لواقع معاش وماض راسخ في الذاكرة مقيد بإطار الدين كونه بطبيعة الحال مشعل كل أمة ومسير دربها.

التراث والشعر توأمان متلاحقان متلازمان فالتراث يكون في أرقى معانيه وأجمل صفاته عندما يترجم لأدبيات شعرية تصف لنا روعته. و الشعر لا معنى له إذا لم يحكي واقع أمة سواء بحاضرها أو ماضيها.

بعدما تطرقنا في الجانب النظري إلى مفاهيم وأساسيات الموضوع.

فقد عرفنا الموضوع (التراث) وأبرزنا أهميته وتطرقنا إلى أشكاله وآلياته. كل هذا لكي نزيل الغموض والإبهام عنه وفي الجانب التطبيقي نحاول ترجمة التراث من خلال دواوين "محمود غنيم" التي أخذناها كنموذج للدراسة، فحاولنا أن نحلل الموضوع ومدى توظيفيه للتراث ومجالاته.

[1] حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، ص60،61.

الفصل الثاني:

توظيف التراث في شعر محمود غنيم

أولا: التراث المعنوي:

1- التراث الديني:

2- التراث الأدبي:

3- التراث التاريخي:

4- التراث الشعبي:

5- التراث الأسطوري:

ثانيا: التراث المادي:

1- البلدان:

2- المدن:

3- المساجد:

4- القصور:

5 - الأنهار:

أولا: التراث المعنوي:

أ- **مفهومه:** «يشتمل التراث المعنوي على كل يبتكره الإنسان ويستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجيهها ولكن بشرط أن لا تخرج عن نطاق عقله أو تفكيره ولذلك فهي تمثل جميع السمات غير الملموسة كالمهارات الفنية والمعايير والمعتقدات والاتجاهات واللغة وغير ذلك مما تناقله أفراد المجتمع من جيل إلى آخر».[1]

وعليه فالتراث المعنوي يشمل دائما أشياء غير واضحة وليست ملموسة كونها تلعب دورا هاما في سلوكنا وحياتنا اليومية مثل الدور الذي تلعبه العادات والأعراف والقيم وغيرها.

«فهو يتجلى في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكلات وتنويعات التراث الإنساني، باعتبار التراث الممارس الحي والمنتقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية فهو مرتبط بشكل مباشر بهوية مبدعيه، ويمثل بحضوره وتجليه التطور الذهني التاريخي والاجتماعي للمجتمعات البشرية المعنية به، كونه المعبر عن أصالتها ووجودها وتمايزها على مستوى المجتمعات الإنسانية».[2]

«وهو نوعان: قولي وفعلي.

القولي: يتمثل في الحكم والأمثال والأغنيات والحكايات والنكت والألغاز...الخ.

الفعلي: يتضمن الاحتفالات والأعياد والمناسبات من زواج ووفاة وولادة ورقص وألعاب وزيارات...الخ».[3]

---

[1] التيجاني مياطة: دور التراث واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ع3، أفريل 2014، ص155.

[2] طلال معلا: التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، سوريا. دمشق، ع4، 2017.ص2.

[3] التيجاني مياطة: دور التراث واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، ص156.

ويعرفه "زهير النامي" وآخرون بأنه: «مجموع التقاليد والمهارات التي تتنقل من جيل إلى آخر، فهو عامل مهم في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهته العولمة المتزايدة، فهم التراث اللامادي يساعد الحوار بين الثقافات، وكما يعرف بأنه الموارد الثقافية والمعارف والابتكارات وممارسات المجتمعات».[1]

«فهو جزء لا يتجزأ من القانون الدولي لحقوق الإنسان كونه أحد مكونات بنيته الأساسية».[2]

«فممارسة هذا التراث غير المادي الذي يمثل مكونا أساسيا من مكونات ثقافة الشعوب يعد شرطا أساسيا لضمان التمتع بمختلف الحقوق المقرة في التشريعات الدولية والإعمال الفعلي للحقوق الفردية والجماعية لمبدعي وحاملي وممارسي هذا التراث».[3]

«فالتراث المعنوي لشعب ما من الشعوب يعطي الأولوية نفسها إن لم يكن أكثر، التي تعطي للتراث المادي من عمران وآثار ومقتنيات فهو الشريط التسجيلي غير المرئي لمجموع معارف الشعب وثقافاته ومنجزه الإبداعي الشفاهي الكتابي».[4]

«فهو لا يتوافر بالصورة ذاتها التي يتوافر فيها التراث المادي في الحجر والشجر وبقايا البشر، بل تختزنه ذاكرة جمعية لقوم تقوم على الاحتفاظ به في طياتها».[5]

---

[1] زهير النامي: إلهام كريم: سكينة العمري: توظيف التراث المادي واللامادي في الاستقطاب السياحي في حالة مدنية قاس، مجلة المجال والتمية، وزارة الثقافة، المغرب، ع4، جويلية 2019، ص109.

[2] طلال معلا: التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، ص2.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] https://www.alkhaleej.ae ، التراث المعنوي مكون رئيسي للذاكرة الجمعية، 21 ماي 2022، 16:04.

[5] https://www.alkhaleej.ae، التراث المعنوي مكون رئيسي للذاكرة الجمعية، 21 ماي 2022، 16:04..

6- التراث الديني:

اشتغل الشاعر على كثير من النصوص الدينية التي لها قيمة وقداسة في المجتمع الإسلامي من بينها القرآن الكريم.

أ- **القرآن الكريم:** هو «المرجع الأول والنص السامي الذي يلجأ إليه الشعراء فهو يفيض بالصياغة الجديدة».[1]

فهو آخر الكتب السماوية وأشملها وأغناها ولقد كان الاستلهام منه يغذي الأدباء بصفة عامة والشعراء بصفة خاصة.

إن النماذج والأمثلة الدالة على توظيف الشاعر محمود غنيم للقرآن الكريم ومعانيه في شعره خدمة لقضايا واقعة المعاصر وتوجهاته الفكرية والاجتماعية، هذه النماذج كثيرة، سنذكر هنا بعض الأمثلة ومن ذلك في ديوان «صرخة في واد» وفي قصيدة «فجر السلام»:

«اسْتَشْهِدُوا الرَّحْمَنَ فِيهِ عَلَيْكُمْ وَكَفَى بِرَبِّكَ شَاهِدًا وَحَسِيبًا».[2]

وقد وظف ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.[3] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾.[4] وفي قصيدة «فاجعة الثغر» يقول:

«وَطَوَى الْحَشَا مَنْ كَانَ مِنْ مَنٍّ وَمِنْ سَلْوَى غِذَاؤُهُ».[5]

---

[1] ينظر: جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار هومة، ط1، الجزائر، 2004، ص167.

[2] محمود غنيم: صرخة في واد، مطبعة الاعتماد، د.ط، مصر، 1997، ص34.

[3] النساء (الآية 76).

[4] النساء (الآية 6).

[5] محمود غنيم: صرخة في واد، ص46.

وهذا وصف لحالة الناس جراء الحروب وفيه أثر من القرآن قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾.[1]

وقوله في قصيدة "ذكرى محمد":

«آيٌ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَتَى بِهَا فَإِذَا الْقُلُوبْ تَلِينُ بَعْدَ جَفَافٍ».[2]

وهو موظف في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[3] وهنا يبين لنا ذلك التغيير الذي طرأ على القلوب بعد نزول القرآن والذي قام بإحيائها من جديد بعد جفافها وقول محمود غنيم أيضا في قصيدة "يوم عابس":

«وَيْحَكَ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ اِطْلَعِي يَا أَرْضُ غِيضِي يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي».[4]

وهو موظف من قوله سبحانه وتعالى:«وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ».[5] هنا يخاطب الشاعر الطبيعة العابسة بغياب شمسها والأمطار التي تهطل بغزارة والبرد القارس.

ويقول أيضا في قصيدة "بين الشعر والمال":

«الدُّرُ فِي الشِّعْرِ غَيْرَ الدُّرِّ فِي صُدَفٍ هَذَا لَهُ ثَمَنٌ بَخْسٌ وَذَا غَالِ».[6]

---

[1] البقرة (الآية 57).

[2] محمود غنيم: صرخة في واد، ص88.

[3] آل عمران (الآية 58).

[4] محمود غنيم: صرخة في واد، ص135.

[5] هود (الآية 44).

[6] محمود غنيم: صرخة في واد، ص249.

وهذا لا شك أنه مستلهم من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [1] هنا حاول الشاعر ومتطلباته ولا يعتبرها وظيفة يسترزق منها قوته بل العكس جعلته يعاني مرارة الفقر والجوع.

ويقول ايضا في قصيدة "وقفة على طلل":

«بَنِي الْعُرُوبَةِ إِنِ الْقَرْحُ مَسَكُمْ وَمَسَنَا نَحْنُ فِي الإِسْلاَمِ أَشْبَاهُ».[2]

وهو اقتباس من القرآن، الكريم في لفظ "قرح" قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾.[3] يبين هنا اهتمام الشاعر بالوحدة الإسلامية.

وكما يقول محمود غنيم في ديوانه "رجع الصدى" وفي قصيدة "في أرض النبوة"

«يَا وَيْحَ قَوْمِي نَسُوا اللهَ الْكَبِيرَ فَلَمْ يَذْكُرْهُمْ اللهُ، نِسْيَانٌ بِنِسْيَانِ».[4]

وهو موظف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.[5] هنا يوصي محمود غنيم بأن لا ننسى الله لا في السر ولا في العلانية ويؤكد على ذكره دائما والعمل بما أمرنا به وترك ما نهانا عنه.

وأيضا يقول في قصيدة "في أرض النبوة"

---

[1] يوسف (الآية 20).

[2] محمود غنيم: صرخة في واد، ص78.

[3] آل عمران (الآية 140).

[4] محمود غنيم: رجع الصدى، دار الشعب، د.ط، القاهرة، 1399ه-1979م، ص19.

[5] الحشر (الآية 19).

«يَا رَبُّ، إِنْ لَمْ تَقُلْ ذَا عَثْرَةٍ فَلِمَنْ مَا فِي جَنَانِكَ مِنْ حُورٍ وَوِلْدَانِ.
لِمَنْ بَنَيْتَ جِنَانَ، الْخُلْدِ دَانِيَةٌ قُطُوفُهَا ذَاتَ أَشْجَارٍ وَأَفْنَانِ».[1]

وهذا مقتبس من قوله جلا وعلا: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ.﴾ [2] وقوله تعالى: وَحُورٌ﴿ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ.﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾.[4] هنا يتحدث عن الأصل في الله سبحانه وتعالى وسعة رحمته جلا وعلا وكريم عفوه والفوز بجنانه.

ويقول أيضا في قصيدة "في أرض النبوة":

«وَرُبَّ مَعْصِيَةٍ لَمْ آتِهَا وَرَعًا وَالنَّفْسُ تَأْمُرُنِي وَالدِّينُ يَنْهَانِي».[5]

وهذا قد وظفه من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[6] وقوله تعالى:إِنَّ ﴿ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ﴾.[7] هنا يبين الشاعر عن النفس وجبليتها الدنيئة التي تأمر بما لا يتفق وشرع الله.

ويقول في قصيدة "الركب المقدس"

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص20.

[2] الإنسان (الآية 19).

[3] الواقعة (الآية 23).

[4] الحاقة (الآية 21).

[5] محمود غنيم: رجع الصدى، ص21.

[6] يوسف (الآية 53).

[7] النحل (الآية 90).

«مَا اهْتَدَى بِالنَّجْمِ فِي جُنْحِ الدُّجَى بَلْ سَرَى النَّجْمُ لِعُمْرِي فِي سَنَاهَ».[1]

وألفاظ الشاعر هنا مستقاة من قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.

[2]حيث حاول الشاعر محمود غنيم هنا في هذا البيت إبراز عظمة صفات النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي نفس القصيدة "الركب المقدس" يقول:

«وَغَدًا يَجْنِي رُؤُوسًا أَيْنَعَتْ فِي الْقِصَاصِ الْعَدْلُ لِلنَّاسِ حَيَاةٌ».[3]

في صدر البيت مقوله للخليفة الحجاج بين يوسف الثقفي عند إعدامه للصحابي الجليل "خبيب بن الأرت" وفي عجز البيت اقتبس الفكرة من الآية القرآنية: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.[4] في هذه الأبيات تطرق الشاعر إلى خصائص وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان إنسانا عادلا رغم كل ما تعرض له من طرف أهله (في مكة) وكان متسامحا معهم.

أما في قصيدة "مهرجان الجزائر" يقول محمود غنيم:

«وَخَلَعْتُ نَعْلِي فَوْقَ تُرْبٍ مِثْلَ تُرْبِ الطُّورِ طَاهِرٌ».[5]

وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾.[6]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص24.

[2] النحل (الآية 16)

[3] محمود غنيم: رجع الصدى، ص25.

[4] البقرة (الآية 179).

[5] محمود غنيم: رجع الصدى، ص38.

[6] طه (الآية 12).

يصف الشاعر هنا الجزائر بالأرض المقدسة حيث وعند وصوله خلع نعليه ومشى فوق تربتها لأنها تربة طاهرة زكية مقدسة بدم الشهداء.

ويقول أيضا في قصيدة "في أرض النبوة":

«اَلَمْ يَجِدْنِي أَخًا غَيٍّ فَأَرْشَدَنِي؟ وَهَائِمًا غَيْرَ ذِي مَأْوَى فَآوَانِي

اَلَمْ يَجِدْنِي أَخًا جَهْلٌ فَعَلَّمَنِي؟ وَعَائِلاً غَيْرَ ذِي وُجْدٍ فَأَغْنَانِي؟».[1]

وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾.[2] وهنا يتحدث الشاعر عن نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى على عبده.

ويقول كذلك في قصيدته "أرض النبوة":

«يَا جِيرَةَ الْحَرَمَيْنِ الْآمِنِينَ لَكُمْ أُهْدِي التَّحِيَةَ مِنْ رُّوحٍ وَرَيْحَانٍ».[3]

وتم توظيف من قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾. [4]في هذا المقطع إبراز شوقه وحنينه للأراضي المقدسة التي كانت له فيها ذكريات راسخة في الذهن لا يستطيع نسيانها، فأرسل لها تحية تترجم كل معاني الشوق.

ويوظف "محمود غنيم" بعض القضايا السلبية ومحاولا علاجها ونصح مرتكبيها فيقول في قصيدة "تحية وقضية"

«مَا قَالَ رَبُّكَ: بِالْقُبُورِ تَمَسَحَوا بَلْ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: "وَقُلْ اِعْمَلُوا"».[5]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص22.

[2] الضحى (الآية6)

[3] محمود غنيم: رجع الصدى، ص18.

[4] الواقعة (الآية 89)

[5] محمود غنيم: رجع الصدى، ص55.

وقد استقى الشاعر ألفاظه من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.[1]

هنا الشاعر يدعوا إلى الجد والاجتهاد والسعي والعمل الجاد والمثابرة ورفض الشرك بالقبور لأن هذا الأمر مخالف للشريعة.

وكما نجد محمود غنيم يحث الناس إلى سمة أخلاقية ألا وهي الأخوة في الدين. فيقول في قصيدة "تحية وقضية"

«الْمُؤْمِنُونَ بِكُلِ أَرْضٍ إِخْوَةٌ وَبِنَصْرِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابْ الْمُنَزَلْ».[2]

ولا شك أن هذا مقتبس من الآية يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾.[3]

هكذا أقبل الشاعر على القرآن يقتبس كلماته، ويوظف عباراته ويتدبر معانيه، ويهتدي بنوره، فالقرآن منهل غدق، ونبع ثري والأمثلة التي وظفها الشاعر محمود غنيم كثيرة لا يتسع المقام لرصدها جميعا.

ب- الشخصيات الدينية:

إن الشاعر محمود غنيم يغرق في توظيفه للشخصيات الدينية وهذا إن دل على شيء يدل على الإيمان القوي للشاعر وعلى سعة الشاعر الثقافية ومعرفته بالتراث وهو

---

[1] التوبة (الآية 105).

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص54.

[3] الحجرات (الآية 10).

ما يزود مقدرته الشعرية وحتى العلمية، ويمكن تصنيف الشخصيات التي استمدها شاعرنا من التراث الديني إلى ثلاث مجموعات:

ب.1. شخصيات الأنبياء:

- **شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم:**

الأنبياء أعلى أهل الجنة منزلة فلا توجد درجة أرفع من الأنبياء والرسل فالنبي هو المختار من الله ليحمل رسالة الهداية إلى الناس ويبين لهم طريق الحق، وأكثر الشخصيات شيوعا في الشعر العربي المعاصر شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم يقول الشاعر في قصيدته لاح الهلال:

«مَلَأَ اِبْنَ آمِنَةَ الزَّمَانَ حَضَارَةً وَبَنُوُا الزَّمَانَ سَوَائِم بِمِرَاعِ
وَأَجَدَّ لِلتَّارِيخِ دِينُ مُحَمَدٍ عَصْرًا لَهُ فِي الْعِلْمِ أَطْوَلُ بَاعِ
تِلْكَ الْحَوَاضِرُ يَا رُعَاةَ الشَاءِ مَنْ أَرْسَى قَوَاعِدَهَا بِكَفِّ صنَاعِ».[1]

آمنة بنت وهب الزهرية القريشية هي أم الرسول فيقصد بابن آمنة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو يذكر فضل الرسالة المحمدية على العصر من علم وحضارة وذلك بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد 1365.

وفي قصيدة شعب واحد ورب واحد يقول الشاعر:

«حَسْبُ اِبْنُ آمِنَة الزَّهَرَاءُ مُعْجِزَةٌ شَعْبٌ عَلَى يَدِهِ اِنْضَمَت عَشَائِرُهُ
مَازَالَ يَخْبِطُ فِي دَيْجُورِ فُرْقَتِه حَتَى تَأْلِفَ بالإِسْلاَمِ نَافِرُهُ
تَمَتْ عَلَى نِغَمِ الْقُرْآنِ وِحْدَتُهُ كَأَنَمَا سِحْرُ الأَلْبَابِ سَاحِرَهُ».[2]

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص38.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص51.

فمن فضائله صلى الله علية وسلم أنه بعث للناس كافة ورسالة للعالمين فالإسلام وحد الشعوب وآلف بينها، فالشاعر يذكر الوحدة العربية وفضل الإسلام في التوحيد بين الأمم.

يقول الشاعر في قصيدة ذكرى محمد:

«هُوَ عِيدُ مِيلاَدِ اِبْنَ مَنَافٍ لاَ عِيدَ مُخْتَرِعٌ وَلَا كَشَاف

أَكْبَرْتَ قَدْرَكَ يَأْبنَ عَبْدَ الله تَأْلِيفِ أَوْزَانٍ وَنَحْتِ قَوَافٍ

مَا أَنْتَ إِلاَ عَلِيمٌ لَمْ يَكْتَشِفْ يَطْغَى بِلَهْجَتِهِ عَنِ الْوِصَّافِ. » [1]

. . .

«هَزَ الْوُجُودِ بِكَفِهِ فِي مَهْدِهِ طِفْلٌ يَتِيمٌ مِنْ كِنَافَة كَافٍ

جَادَتْ بِهِ الْفَلَوَاتُ أَصفِي طِينَه وَطَوْيَة مَنْ جَوِهِنَّ الصَّافِي. » [2]

يتغنى الشاعر بذكرى مولد سيد الخلق محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه أفضل الصلاة فهو أشرف الناس نسبتا وأعظمهم مكانة، فكان ميلاده ميلاد فجر جديد للبشرية يأخذ بأيديها إلى الحرية.

وفي قصيدة تحية الكويت يقول غنيم:

«لاَ وَ النَّبِي مُحَمَدٍ خَيْرَ الأَوَاخِرِ وَالأَوَانِي

لَمْ يَحْوِ دِينُ مَا حَوَى ال إِسْلاَمُ مِنْ شَرَفِ الخَلالِ».[3]

يستدعي الشاعر شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ليبين ويؤكد خصاله الحميدة لعله يكون قدوة للشاعر وللقارئ كونه يمثل نموذجا من نماذج الايمان والطهارة.

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص87.

[2] المصدر نفسه، ص88.

[3] محمود غنيم: رجع الصدى، ص57.

- شخصية موسى عليه الصلاة والسلام:

من الشخصيات التي وظفها محمود غنيم في شعره شخصية موسى عليه السلام فقد تأثر الشاعر بقصته موسى ووظفها في عدة مواضع يقول في قصيدة ظلع وشيب:

«كَأَنِي مَنْ أَسَايَ عَلَى شَبَابِي أَمْتَلُ مَشِيبَةِ الطِّفْلِ الْفَطِيمِ
حَمِلْتُ عَصَايَ مُتَكِأً وَكَانَتْ لَمَحْضِ الزَّهْوِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
وَمَا كَانَتْ لِتُجْبِرَ ضُعْفَ سَاقِي وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى الْكَلِيمَ».[1]

يتحدث الشاعر عن عجزه وذهاب شبابه بعدما هم به الكبر فأصبحت مشيبته كالطفل الفطيم فهو يمشي بالاستعانة على عصا لكنها لا تعوضه ساقه، فاستحضر عصا موسى التي كانت من معجزاته الكبرى التي ضرب بها البحر واستطاع بني إسرائيل عبور البحر، فوظف هذه الشخصية رمزا للصبر والمثابرة يحمل فيها رسالة للمتلقي.

في قصيدة لا نكسة يقول الشاعر:

«كَذِبَ الْيَهُودُ فَمَا أَقَامُوا دَوْلَةً فِي أَرْضِنَا أَقَامُوا مَنْسَرًا
الْغَدْرُ دَيْدَنَ شَعْبِهِمْ فَلَوْ أَنَهُ يَوْمًا وَفِي لَعَجِبْتُ أَلَا يَغْدُرَا
قَالُوا عَبْدَنَا رَبُّ مُوسَى وَحْدَهُ قُلْنَا عَبَدْتُمْ ذَا الرَّنين الأَصْفَرَا».[2]

يتحدث الشاعر عن غدر اليهود في أرض فلسطين المقدسة فأستحضر قصة موسى مع بني إسرائيل في نصه رمزا للغدر وأراد أن يبين غدرهم و وحشيتهم.

- شخصية عيسى عليه السلام:

استلهمها الشاعر ووظفها في عدة قصائد يقول في قصيدة تجار العقائد:

«خَطَرَ تَغَلْغَلَ فِي الْحِمَى بِاسْمِ الْمَسِيحِ وَمَرْيَمَا».[3]
«إِنِي أُعِيذُ عُرَ الْمَوَدَ ةِ بَيْنَنَا أَنْ تُفْصَمَا

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص117.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص93.

مَنْ عَقَ مِصْرَ يَعَقْ أَخْ مَدُ وَالْمَسِيحَ كِلَيْهِمَا
أَكْبَرْتَ عِيسَى أَنْ يَكُونَ إلى الْمَطَامِعِ سُلَّمَا
فَلَطَالَمَا نَشَرَ السَّلاَمُ وَبِاسْمِهِ جَرَتْ الدِمَا. » [1]

وظف الشاعر شخصية عيسى وأراد أن يبين في هذا التوظيف خطر التبشير الذي حل وانتشر في مصر كثيرا ذلك الزمن حتى كاد أن يؤدي إلى فتنة كبيرة.

في قصيدة كلمة وتقدير يقول غنيم:

«لَيْسَ مِلْكًا لِنَفْسِهِ هُوَ لَكِنْ هُوَ مِلْكُ لِكُلِ شَاكٍ سَقَامُهُ
لَكَأَنَّ الْمَسِيحَ أَوْصَى أُسَامَه بِشِفَاءِ الْمَرْضَى فَقَامَ مَقَامَهُ». [2]

يستحضر الشاعر شخصية المسيح عيسى عليه السلام ومعجزته في شفاء المرضى فكان يمسح المريض فيشفى بإذن الله فشبه الشاعر صديقه الدكتور أسامة حسن العلوان بمعجزة عيسى وأراد أن يبين خبرته في علاج مرضاه.

- شخصية سليمان عليه السلام:

وظفها محمود غنيم في دلالات مختلفة يقول في قصيدة عرش الجمال أيضا:

«مَرِئ بِمَا شِئْتَ كُلُ النَّاسِ آذَانٌ مَا نَالَ قَبْلَكَ مُلْكُ الْكَوْنِ إِنْسَانُ
مَنْ ذَا الذِّي عَنَتِ الدُّنْيَا لِطَلْعَتِهِ أَتِلْكَ "بَلْقِيسُ" أَمْ هَذَا سُلَيْمَانُ؟
فِي أَي جَنَّةِ خُلْدِ أَنْتِ نَاشِئَة وَكَيْفَ أَفْلَتِ هَذَا الْوَجْهِ رِضْوَانُ. » [3]

يتغنى الشاعر بآنسة فازت في مسابقة عالمية للجمال أقيمت في مصر فشبهها ببلقيس زوجة عيسى وأراد بذلك إبراز جمالها.

في قصيدة وحي المؤتمر يقول:

«أَنْ يُطْلِقُوا يَدَهُمْ فِي نَهْرِكُمْ طَمَعُوا مِنْ بَعْدِي فِي غَيْرِهِ وَاسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص93.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص198.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص163.

مَنَّوْا بِمُلْكِ سُلَيْمَانَ نُفُوسَهُمُو وَلَوْ تَحَقَّقَ هَذَا الْحُلْمُ مَا قَنَعُوا

لَوْ يَشْرَبُونَ دِمَاءَ الْعَرَبِ مَا نَهِلُوا أَوْ يَأْكُلُونَ لُحُومَ الْعَرَبِ مَا شَبِعُوا».[1]

يتحدث الشاعر عن العدوان الثلاثي في مصر فاستحضر سليمان وملكه وأراد بهذا أن يبين طمعهم وشجعهم.

وفي قصيدة عفريت من الجن يقول:

«أَسَمِعْتَ عَنْ جِنِ اِبْنِ دَاوُدْ الذِّي قَدْ جَاءَهُ بِالْعَرْشِ فَوْقَ جَنَاحٍ

لَوْ ظَلَ يَبْحَثُ أَلْفَ عَامٍ كَامِلِ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ مَكَانَ بَطِ الْمَاحى. » [2]

وظف الشاعر شخصية ابن داوود سليمان عليه الصلاة والسلام وقدرته العظيمة في تسخير الجن وأراد بهذا التوظيف أن يبين اختفاء بط صديقه المناخى الذي اشتهاه وبعث له بذلك.

- آدم عليه السلام:

أبو البشرية، وأول الأنبياء اسم يغني البشرية عن كثرة التفكير في ابتداء الحياة الإنسانية على هذه الأرض، نفخ الله فيه من روحه وابتدأت كل حركة للإنسان بعد ذلك استلهمه الشاعر ووظفه في العديد من قصائده يقول في قصيدة محنة فرنسا:

«يَا بَحْرُ مَا فَعَلْت مِيَاهك وَيْحَهَا بِرُ فَاتٍ قَوْمٍ يَسْكُنُونَ قَرَارَهَا

كَمْ لِإِبْنِ آدَمْ فِي الْمُحِيطِ عَجَائِبَا قُلْتُ أَعَاجِيبُ الْمُحِيطِ جَوَارَهَا».[3]

يشير الشاعر في هذا البيت إلى الدول التي تجرفها تيارات الحروب فوظف ابن آدم ويقصد به البشرية.

وفي قصيدة غزو الفضاء يقول:

«وَهَلْ يَجِدُ الْعَيْشَ فِيكَ بُنُوك كَمَا نَجِدُ الْعَيْشَ شَوْكًا وَصَابًا؟

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص142.

[2] المصدر نفسه، ص212.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص41.

وَهَلْ كَانَ آدَمُ أَيْضًا لَهُمْ أَبًا وَرِثُوا عَنْهُ هَذَا الْعَذَابَا؟».[1]

وظف الشاعر شخصية آدم وهو يتساءل عن سكان الفضاء وعن غزو الفضاء وأراد بهذا التوظيف التساؤل عن أصل سكان الفضاء وهل توجد حياة فيه.

أما في قصيدة لا نكسة يقول الشاعر:

«لَيْسَت لِإِبْرَاهِيمُ نِسْبَتُكُمْ وَلَا لِبَنِيهِ لَكِنْ تُنْسَبُونَ لآزَرَا

لَوْ تَسْأَلُونَ أَبَا الْبَرَيَا آدَمًا هَلْ مِنْ سُلاَلَتِكَ الْيَهُودُ لأَنْكَرَا».[2]

يتحدث الشاعر في البيتين عن الاحتلال الصهيوني في فلسطين فيرى، أنهم خرجوا من ملة البشرية فاستحضر شخصية آدم وأكد أنهم ليسوا من سلالته وأنه تبرأ منهم.

ب.2. الشخصيات المقدسة (القدوة):

أ-أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، علي بن ابي طالب، وعثمان بن عفان:

حملة رسالة الإسلام الأولين، أصحاب وأنصار النبي صلى الله عليه وسلم الذين صاحبوه ودافعوا عنه وآمنوا بدعوته وماتوا على ذلك رضي الله عنهم، هم قدوتنا، وأقربنا إلى الله وأعلمنا بسنة النبي(ص) وقد وفق الشاعر في اختياره وتوظيفه لهذه الشخصيات رضي الله عنهم يقول في قصيدة ارض النبوة:

«وَكَيْفَ لاَ وَرَسُول الله مُنْشِئُهَا؟ جَلَّ البِنَاءُ وَجَلَّ المُنْشِئُ البَانِي

مَا كَانَ طُلاَبُهَا اِلا شَرَاذِمَ مِن رُعَاة اِبِلٍ وَمِنَ عِبَّاد أَوْثَانٍ

رَبَّي العَتِيقَ أَبَا بَكرٍ بِهَا وَأَبَا حَفْصٍ وَرَبَّى عَلِيًا وَاِبْنَ عَفَانٍ

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص71.

[2] المصدر نفسه، ص117.

طلاَّبُهَا فِي رُبُوعِ الْعَالَمَ اِنْتَشَرُوا مُبَشَرِينَ بِإِصْلاَحٍ وَعِمْرَانٍ. » [1]

يتحدث الشاعر عن رحلته للحج وزيارته للأراضي المقدسة معبرا عن عاطفته الدينية المقدسة. فاستحضر شخصيات الصحابة رضي الله عنهم فأراد ان يبين صفاتهم الحميدة وجهودهم الجبارة في نشر رسالة الإسلام.

يقول الشاعر في قصيدة الركب المقدس:

«رُكْبُ طَهَ وَاَبِي بَكْر سَرَى فِي حَوَاشي اللَّيْلِ فَاِنْجَابَ دُجَاهُ

مَا اِهْتَدَى بِالنَّجْمِ فِي جُنْحِ الدُّجَى بَلْ سَرَى النَّجْمُ لِقَمَرِي فِي سَنَاهُ».[2]

يتحدث الشاعر عن هجرة الرسول (ص) هو وابي بكر من مكة إلى يثرب المدينة المنورة التي نورها بقدومه.

في قصيدة ناصر الفصحى يقول مستحضرا شخصية الامام على كرم الله وجهه واصفا المجددين الذين خرجوا عن قيود الوزن والقافية بالخوارج يقول:

«والخَارِجُونَ عَلَى أَحْكَامِهَا صَبِئُوا مِثْلَ الْخَوَارِجِ فِي عَهْدِ الإِمَامِ عَلِيْ

مُجَدِّدُوا الشِّعْرَ غَضُّوا مِنْ مَحَاسِنِهِ كَمَا يُضَيِّعُ كُحْلَ عَيْنٍ مُكْتَحَلْ. » [3]

ويقول في قصيدة بين العهدين واصفا مصر في عيد الثورة مستحضرا شخصية عثمان رضوان الله عليه وموته يقول:

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص24.

[3] المصدر نفسه ، ص179.

«زَعَامَةٌ كَانَ الاسْتِقْلاَلُ فِي يَدِهَا عَصْمَاءَ يَعْرِضُهَا فِي السُّوقِ دِهْقَان
مَا كَانَ فِي يَدِهَا اِسْتِعْمَارُ مِصْرَ سِوَى قَمِيصِ عُثْمَان لَمَا مَاتَ عُثْمَان. » [1]

- الحسين بن علي:

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب هو سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابي، والإمام الثالث عند الشيعة

وظف الشاعر شخصية الحسين في قوله من قصيدة ذكرى دنشواى:

«إِنِى لاَ أَنْحَنِي الرَّأْسَ اِذَ أَمْشِي عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ
فِي كَرْبَلاَءَ قَضَى الْحُسَيْ نُ وكَمْ هُنَا بَسْطُ شَهِيدِ
كَمْ هَامَة صَلُبَتْ هُنَا وَدَمٌ تَدَفُقَ مِنْ وَرِيدِ. » [2]

يتحدث الشاعر عن حادثة دنشواي في مصر بين ضباط الجيش البريطاني والمواطنين التي أدت إلى مقتل عدد من المصريين بالنار، ووفاة ضابط، واستحضر اثر هذه الحادثة مقتل الحسين الذي كان من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة وقاتله من شرار خلق الله وأراد بذلك أن يثبت الأثر البلغي لهذه الحادثة.

- جبريل وعزرائيل عليهم السلام:

يقول محمود غنيم في قصيدة مبايعة الفاروق:

«لَوْ كَانَتْ الأَمْلاَكَ تَحْدُوا مُرْكَبَا لَرَأَيْتَ بَيْنَ حُدَاتِهَا جِبْرِيلاً. » [3]

استحضر الشاعر شخصية جبريل وأراد بذلك أن يبين قوته وعظمته.

ويقول في نفس القصيدة:

«وَاِكْبَحْ جُنَاحَ الطَّامِعِينَ وَقُلْ لَهُمْ: لاَ تَطْمَعُوا فِي أُخْتِ عَزْرَائِيلاَ
إِنِي اِتَّجَهْتُ وَجَدْتُ خَلْفَكَ أُمَةُ وَرَأَيْتَ رَبَكَ بِالنَّجَاحِ كَفِيلاَ. » [4]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص138.

[2] المصدر نفسه، ص 129.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص210.

[4] المصدر نفسه ، ص 210.

استحضر الشاعر شخصية عزرائيل ملك الموت فهو رمز لقوى الفناء والموت وأراد بهذا التوظيف أن يبين قوة مصر فوصفها بأخت عزرائيل، حيث حتى الموت نفسه يخشى بأسها

- حواء:

زوجة آدم وأم البشر، وقد خلقها الله من ضلع آدم، فسميت بذلك لأنها خلقت من حي، وهو آدم وظفها الشاعر وهو يصف الإنسان الآلي والرجل الآلي، الذي اخترع في أمريكا يقول في قصيدة الإنسان الآلي:

«مَاذَا أُشَاهِدُ لاَ طِينًا وَلَا مَاءَ وَلَيْسَ هَذَا الْفَتَى مِنْ نَسْلِ حَوَاءْ

لاَ يُشْبِهُ النَّاسَ إِحْسَاسًا وَعَاطِفَة وَيُشْبِهُ النَّاسَ تَرْكِيبًا وَأَعْضَاءْ».[1]

- مريم بنت عمران:

هي مريم العذراء أم المسيح عيسى بن مريم، وقد وفق الشاعر في اختيار شخصية العذراء مريم، في امرأة عفيفة طاهرة اصطفاها الله على نساء العالمين فوظفها الشاعر لتزيد الأبيات رقة ونعومة يقول الشاعر في قصيدة تجار العقائد:

«خَطَرَ تَغَلْغَلَ فِي الْحِمَى بِاسْمِ الْمَسِيحَ وَمَرْيَمَا

اِنِي أُعِيذُ عُرَا الْمَوَدَ ةَ بَيْنَنَا أَنْ تُفْصَمَا».[2]

ويقول في قصيدة الوحدة الكبرى:

«وَوَعَاهُ رَهْطُ اِبْنَ مَرْيَم اِنْجِي لاَ رَهْطُ اِبْنَ هَاشِمْ قُرْآنًا

وَتَغَنَتْ بِهِ شِفَاهُ الْعَذَارَى مَا أَحَبُّ الشِّفَاهَ وَالأَلْوَانَا».[3]

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد ، ص 124.

[2] المصدر نفسه، ص93.

[3] محمود غنيم: رجع الصدى، ص45.

ب.3. الشخصيات المنبوذة:

- **شخصية فرعون:**

أجاد الشاعر محمود غنيم في اختيار شخصياته المنبوذة، وهي الشخصيات التي تركت سوادا في تاريخها بما تميزت به من أخلاق وضيعة، وأساليب دنيئة وأكاذيب، تركتهم بصمتهم في حيز الشخصيات المنبوذة، ولعل من أبرزهم فرعون من أشهر طغاة الزمان والإنسانية يقول الشاعر في هذا الصدد قصيدة بغداد:

«أَلْقُوا بِصُهْيُونَ فِي عَرْضِ الفَلَاة فَهُمْ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ أَفَاقُون شُرَّاد
تَعَوَّدُوا النَّفْيَ وَالتَّشْرِيدَ مِنْ قِدَمٍ وَكُلُ مَا عُودَ الإِنْسَانُ يَعْتَادُ».[1]

يتحدث الشاعر عن اليهود فاستحضر شخصية فرعون رمزا للاستعباد والظلم والبطش ووصفهم بالمتشردين باحثين عن وطن.

- **هامان:**

هو وزير فرعون المسؤول عن البناء والإنشائية وظفه الشاعر في قوله من قصيدة على سطح القمر:

«وَقَبْلَكُمُوا بَنِي هَامَانَ صَرْحًا فَكَادَ النَّجْمُ يُدْرِكْهُ اِنْهِيَارٌ
اَضَعْتُمْ فِي الْهَوَاء كُنُوزَ مَالٍ وَمِلْئُ الأرض بُؤْسٌ وَاِفْتِقَارٌ
وَحَوْلَ الْقُدْسِ مِنْ جُوعٍ وَعُرَى أُلُوفٌ تَسْتَجِيرُ فَلاَ تُجَارٌ».[2]

يشير الشاعر في الأبيات إلى عدم هدر المال في الباطل والتبذير والتعالي في البناء فوظف شخصية هامان وزير فرعون الذي أمره ببناء يصل إلى السماء، وفي ذلك فهو يدعوا الدول الكبرى إلى رعاية الدول الصغرى وأن تقدم للبشرية ما تحتاج إليه.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص67.

- **الشيطان و إبليس:**

يقول الشاعر في قصيدة ظلع وشيب: بفتح الظاء وسكون اللام وهو الضعف:

«بَعْضُ النَّاسِ ذُو وَجْهِ صَفِيقٍ يُنَافِسُ بَرْدَهُ بَرَ الْحُسُومِ

وَ بَعْضُ النَّاسِ عِنْدَ الرَّجْمِ أُولَى بِهِ مِنْ كُلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ».[1]

يتحدث الشاعر عن الإنسان العاصي المتكبر، الخبيث الذي يحمل صفات الشيطان فهو أولى بالرجم فوظف الشيطان وأراد أن يبين أقسى درجات الشر لذلك الإنسان:

ويقول في قصيدة حمائم الحرم:

«يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا رَمَتْ أَغْيَظُ إِبْلِيسَ اِحْتَدَمَ

اَمْ هَبَ مِنْ مَكْمَنِهِ يَلْئِثمُ كَفَّ مِنْ رَجَمَ».[2]

فالشيطان وإبليس يجسدان رمزا للشر وأعداء الإنسانية والعصيان.

لقد وظف محمود غنيم الشخصيات الدينية التراثية بدلالات مختلفة فكان لها حضور بارزا في نصوصه الشعرية فساعد ذلك على مد النصوص قيمة دينية ولم يكتفي بذلك فقط بل كان للأحداث الدينية حضور أيضا.

ج- **الأحداث الدينية:**

- **الهجرة النبوية الشريفة إلى مكة:**

وظف محمود غنيم في قصيدته " الركب المقدس" حادثة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة يقول:

«أَيُّ رُكْبٍ دَبَّ فِي جَوْفِ الفُلاَةْ يَقْتَفِي التَّارِيخُ فِي شَوْق خُطَاهُ

تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ يَسْرَى خُفْيَةً فِي سَبِيلِ الله وَالْحَقُ سَرَاهَ

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص100.

[2] المصدر نفسه، ص109.

يَقْطَعُ اللَّيْلَ مَسِيرًا فَإِذَا وَشَتْ الشَّمْسُ بِهِ أَلْقَى عَصَاهُ
وَقُرَيْشَ خَلْفَهُ لاَهِثَةٌ تَسْأَلُ الرُّكْبَانَ عَنْهُ وَالمُشَّاهُ
...
رُكْبُ طَهَ وَأَبِي بَكْرَ سَرَى فِي حَوَاسِي اللَّيْلِ وَإِنْجَابِ دُجَاهُ. » [1]

يصف لنا الشاعر هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة تجنبا لأذى زعماء قريش وكيدهم تاركين وراءهم ما يملكون فرارا بدينهم وعقيدتهم يقول:

«حَلَّ رُكْبُ الْمُصْطَفَى فِي يَثْرِبْ كَيْفَ لاَ وَالله يَرْعَى مَنْ رَعَاهُ
رَحِبَتْ يَثْرِبَ بَلْ اَلْقَى عَلَى أُذُنِ الدَّهْرِ هُتَافًا فَوْعَاهُ
"طَلَعَ الْبَدْرُ" نَشِيدُ خَالِدُ كُلَمَا رَدَّدَهُ الدَّهْرُ هُتَافًا فَوْعَاهُ».[2]

ويصف كيف كان استقبال أهل المدينة والأنصار للحبيب صلى الله عليه وسلم بفرحة غامرة ومشاعر ممزوجة بالشوق والقلق وهم يهتفون نشيد "طلع البدر".

- **غزوة بدر وخيبر:**

يقول الشاعر في قصيدة مهرجان دار العلوم:

«هِيَ حَفْلَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ شُهُودَهَا كَشُهُودَ بَدْرَ فِي الْجِهَادِ وَخَيْبَرَا
فَكَأَنَنِي أَبْصَرْتُ جِبْرِيلاً بِهَا بَيْنَ الصُّفُوفِ مَهَلِّلاَ وَمُكَبِّرًا».[3]

يتحدث الشاعر ويتغنى بدار العلوم وذلك في عيد إنشائها ويصف من حضروا الحفل بشهود غزوة بدرا فقد كان لمشاركي و شهود غزوة بدر فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه ، ص226.

كان للتراث الديني حضور واسع في شعر محمود غنيم، فقد وفق في استقراء الواقع الديني وذلك من خلال استدعائه وتوظيفه للشخصيات والأحداث الدينية المختلفة، وهذا ما يدل على الإيمان القوي للشاعر، وكذلك يساهم في إثراء تجربته الشعرية فتجعل المتلقي متأثرا بذلك.

7- التراث الأدبي:

أ- نصوص شعرية:

لقد سعى الشاعر المعاصر من خلال التراث الأدبي إلى التعبير عن ذاتيته وكل ما يختلج في صدره، فتنوعت مصادره واستفاد من تجارب السابقين عليه، ولا سيما الذين تعرضوا لمحن وتجارب قاسية جعلت منهم مادة حية للتوظيف في الشعر الحديث.

«ولأن الشاعر قد تميز بعمق فكره وسعة اِطلاعه، ونضح تصوره فإن ذلك مكنه من استلهام بعض تلك التجارب الشعرية المتشابهة للتجربة التي خاضها».[1]

من خلال ما سبق نجد الشاعر المصري "محمود غنيم" قد وظف واستلهم من أشعار غيره من الشعراء ومن أمثلة ذلك نجده في قصيدة "على سطح القمر" من ديوان (رجع الصدى) قول:

«وَاُمُكَ هِرَةٌ تُلْقِى بَيْنَهَا بِفِيهَا حِينَ يُدْرِكُهَا السِّعَارَ».[2]

هنا تأثر الشاعر "محمود غنيم" بقول "شوقي" عن الشمس عندما قال:

«فَيَالَكِ هِرَّةٌ اَكَلَتْ بَنِيهَا وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا».

في هذا البيت يحاول الشاعر إبراز دور المرأة وتضحيتها من أجل الابن والوطن فنجدها جلدة شرسة لا تقبل التفاوض (الابن والوطن).

---

[1] ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، ص82

[2] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص66

ونجده أيضا في قصيدة "تحية موجزة" من نفس الديوان (رجع الصدى) يوظف بيتا من شعر آخر يقول فيه:

«كَمْ لَكَ مِنْ قَصِيدَةٌ فِي مَحْفَلِ الهَتِهِ عَنْ سَقْطِ اللِّوَى وَحُومِلْ».[1]

حيث يرمز الشاعر هنا إلى معلقة امرئ القيس التي تبدأ بقوله:

«قفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلْ بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُومِلْ»

هنا يحاول الشاعر إبراز مدى بلاغة صديقه الشاعر (السقاف) وسلاسة أفكاره وإقحامه للعديد من الشعراء في عدة مناسبات وأيضا في قصيدة "تكشف الغيد" كذلك من نفس الديوان "رجع الصدى"

«قُلْ لِلْمَلِيحَةِ لاَ تَكْشِفُ عَنْ مَفَاتِنِهَا فَالذَّوْقُ يُنْكِرُ هَذَا الْكَشْفُ نُكْرَانًا».[2]

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر تأثر بشعر مسكين الدرامي واقتبس منه هذا البيت يدعو فيه المرأة إلى الستر ويرفض العري.

ب- الشخصيات الأدبية:

توظيف الشخصيات الأدبية في النص الشعري المعاصر تجعله ذو قيمة، حيث حظيت باهتمام عظيم لدى الشاعر المعاصر

«فالملحوظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين في تلك التي ارتبطت بقضايا معينة، وأصبحت في التراث رمزا لتلك القضايا وعناوين عليها».[3]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص204.

[2] المصدر نفسه، ص231.

[3] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية، ص138.

- **العقاد.**

في قصيدة "دمعة على العقاد فيلسوف الشرق" يوظف ويستدعي محمود غنيم الشاعر الأديب المصري عباس محمود العقاد وهو يرثي له ويذكر صفاته ومحاسنه يقول:

«جَزَعُ الشَّرْقِ وَاَجْرَى أَدْمُعَهُ لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ خَطَبٍ رَوَّعَهُ؟
لاَ تَلُومُوهُ عَلَى تَذْرَافُهَا فَيْلَسُوف الشَّرْق خَلَّى مَوْضِعَهُ
شَيَّعَ الْفَجْرَ لَعَمْرَى بَاسِمًا وَالضُّحَى فِي رَادِ مِنْ شَيَّعَهُ؟
كَفَنُوا العَقَادَ عَلَى أَسْفَارِهِ وَادْفِنُوا الْمِرْقَمْ وَالطَّرسَ مَعَهُ».[1]

...

«قَلَمُ الْعَقَادِ سَيْفٌ بَاتِرْ لَمْ يَجْرِذهُ اِبْتِغَاءَ الْمَنْفَعَةِ
لَمْ يَجْرَعْهُ كُئُوسِ الشَّهَدِ بَلْ كَمْ كُئُوسِ مِنْ رُعَافٍ جَرَعَهُ
الْعَصَامَى الذِّي يَأْبَى سِوَى كَفَه نَحْوَ الْعُلاَ أَنْ تَدْفَعَهُ» [2]

...

«كَاتِبٌ تَلَمَحَ فِي أُسْلُوبِه وَجْهَهُ بَلْ يَدَهُ بَلْ أَصْبَعَهُ
ذُو بَيَان لَمْ يُقَلِدْهُ الْحِلَى مَنْ رَأَى الأُسْلُوبَ فَلاَ سَجَعَهُ

...

مَاتَ عَبَّاسُ وَتَبْقَى اُمَمٌ تَجْتَنِي مِنْ بَعْدِهِ مَا زَرَعَهُ
مَاتَ عَبَّاسُ جَزَاهُ رَبُهُ رَحْمَةً عَنْ كُل مَعْنى اَبْدَعَه» ُ.[3]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص164.

[2] المصدر نفسه، ص165.

[3] المصدر نفسه، ص165.

كتب الشاعر في هذه القصيدة الحزينة في مارس 1964 اثر وفاة العقاد، يرثيه فيها ويبكيه بشدة، ويذكر صفاته الحسنة والحميدة التي كان يتصف بها، ويتأسى ويتفجع على موته وفقدانه.

ويوظف في موضع آخر في قصيدة "مساجلة بين العقاد ومحمود غنيم" يقول

«أسْوَانَ وَالْعُقَادَ فِيهَا كَعبَةَ سَمْحِ الزَّمَانَ فَكُنْتُ مِنْ حُجَاجَهَا
قَدْ كُنْتُ أَبْصُرُهَا بِرَأْسِ حَاسِرٍ وَالْيَوْمَ قَدْ أَبْصَرْتُهَا فِي تَاجِهَا
قُولُوا لِرُوَادِ الْكَوَاكِبْ أَنَنِي زُرْتُ النُّجُومَ الزَّهْرَ فِي أَبْرَاجِهَا».[1]

يتحدث الشاعر عن زيارة لمدينة أسوان أثناء وجود العقاد بها فنشط لزيارته في بيته وأنشده هذه الأبيات.

- **قيس وليلى:**

تعتبر شخصيتي قيس وليلى رمزا للحب العذري في التراث العربي وقد وظف "محمود غنيم" شخصيتي قيس وليلى في قصيدة "هل عاد قيس" التي أهداها للشاعر محمد عمر الطوانسي يقول:

«شِعْرٌ تَغَنَّى الْعَاشِقُو نَ بِهِ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ
وَبِهِ تَمَثَّلَ كُلُّ صَنَ مٍ يَشْتَكِي خَلاَّ هَجَرِ
الْحُبُّ قَاضٍ بِهِ كَمَا فَاضَ الْعُبَابُ عَلَى النَّهْرِ ...
حَتَى سَأَلَتْ أَعَادَ قَيْ سُ قَيْسُ لَيْلَى مِنْ سَفَرِ؟
أَوْ هَلْ تَرَى اِبْنَ أَبَى رَبِي عَةِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ حَضَرَ؟
أَوْزَارَ طَيْفٍ كَثِيرِ أَوْ أَحَوَصُ ثَانٍ ظَهَرِ
سِيمَا الأَصَالَةَ فِي قَرِي ضَكَ لاَ الْفَهَامَةَ وَالْهَدْرِ. »[2]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص206.

يتحدث الشاعر عن الشاعر العاطفي محمد عمر الطوانسي ويصفه بقيس ليلى وهو يتغنى ويصف شعره فاستدعى شخصيات الحب العذري في الأدب.

العربي فوظف شخصية ابن ربيعة وكثير عزة والشاعر الأحوص الأنصاري ليعبر عن نوع خاص من الشعر شعر الطوانسي شعر الحب العذري.

- **أبو نواس وبشار بن برد و حماد الرواية:**

يقول الشاعر في قصيدة بغداد:

«هَذَا اِبْنَ هَانِي عَلَى يُمْنَايَ يُنشدُنِي وَعَنْ يَسَارِي بَشَّارٌ وَحَمَّادِ

وَأَيْنَ مِنْكَ عُهُودٌ رُحْتُ اَنْشُرُهَا مَرَّتْ بِهَا عُقْبَ الآمَاد آمَادِ؟

دَعْنِي أسرَحْ مِنْ آثَارِهَا نَظَرِي آثَارَهَا عِظَةٌ كُبْرَى وَاِرْشَادِ. » [1]

يستحضر محمود غنيم فحوله شعراء العصر العباسي وهو يتحدث عن بغداد قرة عين الشرق ويتغنى بها مدينة العلم والآداب وبالشعر العراقي بخاصة.

- **أبو العلاء المعري والوليد بن يزيد:**

يقول الشاعر في قصيدة قالوا أحيل وهو يداعب صديقه وزميله محمد برانق:

«اُكْتُبْ وَاَلِفْ كَيْفَ شِئْ تْ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجُدُودِ

لَمْ يَؤْتِ سَفَرًا مِثْلَ شِعْ رَ أَبِي الْعَلاَءِ أَوْ الْوَلِيدِ».[2]

وظف الشاعر شخصيتي أبي العلاء والوليد وأراد أن يبين جودة شعرهم وهو يمازح صديق طفولته.

- **الأصمعي:**

في قصيدة سمر الأدباء يقول:

«مُتَحَدِثَ لَبَقٍ كَأَنَّ حَدِيثَهُ زَهْرُ الرِّيَاضِ يَزُفُهُ "آذَارٌ"

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص214.

إنْ قَالَ خَلَتْ الأَصْمَعِيَّ أعَارَهُ شَفَتَيْهِ لَوْ أنَ الشِّفَاهَ تُعَارُ. » [1]

يعد الأصمعي من الشخصيات التي حظيت بقسط وافر من اهتمام الشعراء فاستحضر محمود غنيم في هذا البيت وهو في جلسة مع كبار الأدباء وهو يمدح حديثهم.

- **لبيد بن ربيعة والحطيئة:**

يستلهم ويستحضر محمود غنيم أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية أبو عقيل لبيد بن ربيعة والشاعر المخضرم الحطيئة في قصيدته تحية موجزة يقول فيها:

«كَمْ لَكَ مِنْ قَصِيدَةٌ فِي مَحْفَلِ الهَتِهِ عَنْ سَقْطِ اللِّوَى وَحُومِلْ

شِعْر يَسِيلُ كَالتَّمِيرِ السَّلْسَلِ لَيسَ بَوَاهِي النَّسْجِ اَوْ مُهَلْهَلْ

ذكرنا شعر الفحول البزل لا للبيد مثله أو جرول

يَا رَبَ شِعْرَ فَاترٍ مُبْتَذِلْ لاَ هُوَ بِالنَّثْرِ وَلَا بِالزَّجَلْ. » [2]

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الشاعر الكبير أحمد السقاف ويعبر عن إعجابه بشعره فاستلهم واستحضر شخصيتي الشاعرين الجاهليين لبيد وجرول وهو لقب الحطيئة، وذلك ليبين ويبرز فصاحة وجودة شعر السقاف.

- **قيس ولبنى:**

يواصل محمود غنيم الغوص في بحر التراث الأدبي وهذه المرة نجده يوظف شخصيتي قيس ولبنى في أكثر من موضع حيث عنون قصيدته قيس ولبنى:

«جَلَوْتَ للضَّادِ فِي زَاهٍ مِنَ الْحُلَلِ خَرِيدَةٌ مِنْ بَنَاتِ الأَعْصَرِ الأَوَلِ

بَعَثْتُ قَيْسًا وَلُبْنَى يَخْطُرَانِ عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الشَّاءِ وَالإِبِلِ

كَانَا اَحَادِيثُ لَلأَسْمَاعِ فَاتِنَةٌ فَأَصْبَحْنَا فِتَنَةَ الأَسْمَاعِ وَالْمَقْلِ

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص129.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص204.

رِوَايَةٌ لَمْ يَنَلْ قَيْسٌ بُطُولَتِهَا بَلْ أَظْهَرَتْكَ لَنَا فِي صُورَةِ الْبَطَلِ
لَوْ لَمْ تَنُصْ عَلَى الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ لَمَا فَرَّقْتُ بَيْنَكُمَا فِي رِقَةِ الْغَزَلِ. » [1]

يستحضر الشاعر قصة شاعر الغزل قيس بن ذريح والملقب بمجنون لبنى ويروي قصتهما الخالدة عبر التاريخ القصة الحزينة لحب لم يكتمل وشاعر متيم عاشق لا يجد ما يهدئ به لوعة حبه سوى أشعاره.

ويقول في قصيدة ناصر الفصحى:

«تَكَادُ مِنْ غَيْرَ تَمْثِيلٍ عَلَى خَشَبٍ نَرَى تَحَرُّكَ مَا حَرَّكْتَهُ بِالْمُقْلِ
لَوْ أَنَ قَيْسًا ضَحَا مِنْ قَبْرِهِ وَرَأَى لُبْنَى عَزِيزٌ لَنَاجَى النَّفْسَ بِالْقُبُلِ. » [2]

يشير الشاعر هنا إلى عظمة حب قيس للبنى وهو يتحدث عن تكريم الأستاذ عزيز أباظة في منحه جائزة الدولة التقديرية.

- **كامل الكيلاني:**

يقول الشاعر في قصيدة جحا وقريبه:

«مَا زَالَ يُطْرِبُهُ وَيَعْلَى قَدْرُهُ مُتَحَدِّثًا عَنْهُ بِكُلِ لِسَانٍ
حَتَّى حَسِبْتُ جُحَا اِبْنُ سِينَا عَصْرِهِ أَوَمَنْ أُقَارِبْ "كَامِلْ الْكَيْلاَنِي"».[3]

استمع الشاعر إلى محاضرة ممتعة ألقاها صديقه الأديب الكبير كامل الكيلاني عن فلسفة جحا فعقب على تلك المحاضرة بهذه الأبيات.

إن الشاعر شديد التأثر بالموروث الأدبي فوظف النصوص الشعرية كما استلهم شخصيات من سبقه من الشعراء في مواقف هامة من حياتهم فبث فيها الحياة باستذكارها واستدعائها، وقد أسهم توظيف التراث الأدبي في تكثيف معنى القصيدة وتوضيح رؤية الشاعر باستحضار تجربة شعرية قديمة ليعبر عن تجربة معاصرة.

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص287.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص179.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص279.

8- التراث التاريخي:

أ-الشخصيات التاريخية:

يعد التاريخ بكل فروعه حقلا يلجأ إليه الشعراء لاقتباس ما يدعم أفكارهم وأشعارهم، فالتاريخ متشعب وزاخر بالأحداث والشخصيات التاريخية، هذه الأخيرة، تعتبر الركيزة الأساسية في تدوين التاريخ فالشاعر هنا وظف بعضا منها ومثال على ذلك شخصية "كسرى"

- **كسرى:**

حيث نجد الشاعر يذكر تاريخ وحضارة كسرى منذ الأزل حيث كانت حضارة عظيمة شيدت منذ آلاف السنين إلا أن وبمجيء الإسلام محى هاته الحضارة العتيدة على أيدي رجال عاهدوا الله على نصرة دينه ويتجلى ذلك في العديد من المواضع التي تطرق إليها الشاعر يقول في قصيدة "وقفة على طلل" من ديوان (صرخة في واد):

«يَا مَنْ رَأَى عُمْرًا تَكْسُوهُ بَرْدَتُهُ وَالزَّيْتَ أَدِمَ لَهُ وَالْكُوخَ مَأْوَاهُ

يَهْتَزُ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فِرَقًا مِنْ بَأْسِهِ وَمُلُوكَ الرُّومِ تَخْشَاهُ».[1]

ويقول أيضا في قصيدة "أرض النبوة" من ديوان (رجع الصدى):

«"الله اكبر" كَانَتْ سِرُ قُوَتِهِمْ عَلَى الْجَبَابِرِ مِنْ فُرْسٍ وَرُومَانٍ

شَاد البُدَاةُ حَضَارَاتٍ بِهَا وَبِهَا تَلُوا عُرُوشًا وَسَلْوا دُرَ تِيجَانٍ

لاَ حِصْنَ قَيْصَرَ أَغْنَى عَنْهُ زَحَفُوهُمُو وَلَا اَحْتَمَى مِنْهُمُو كِسْرَى بِإِيْوَانٍ».[2]

وكما يقول في قصيدة "الركب المقدس" من ديوان (رجع الصدى):

«طَارَتْ فِي الْبَيْدِ مِنْ شَادٍ لَهَا دَيْنُهُ فِي الأرض جَاهًا أَيُّ جَاهٍ

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص80.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص19.

سُؤْدُدُ عَالِي الذُّرَا مَا شَادَهُ قَيْصَرُ يَوْمًا وَلاَ كِسْرَى بَنَاهُ».[1]

- **كسرى وقيصر:**

ونجد الشاعر أيضا يوظف شخصية "كسرى" و "قيصر" في قصيدة الوحدة الكبرى من ديوان (رجع الصدى) قائلا:

«عَصَفَ الدَّهْرُ بِالْعُرُوشِ وَوَلَّى عَهْدَ كِسْرَى وَقَيْصَرْ لاَ كَانَا».[2]

حاول الشاعر من خلال هذا البيت إبراز مدى وحدة الشعب العربي واختيار خليفتهم بطرق ديمقراطية تشاورية لا على نظام ديكتاتوري متسلط متجبر كالنظام البائد الفرس والروم: (كسرى وقيصر).

وفي قصيدة "لا نكسة" نجده يوظف أيضا شخصيتي كسرى وقيصر فيقول:

«أَيْنَ الْفُتُوحَاتُ التِي اسْتَخْلَصْتَهَا مِنْ دَوْلَتِيْ كِسْرَى الْعَظِيمِ وَقَيْصَرَا».[3]

من خلال هذه الأبيات الشاعر هنا يبين لنا مدى خذلان العرب لقضيتهم وأين هم من تاريخ أجدادهم الذي كان ناصع البياض مرصع بالفتوحات أمثال "خالد بن الوليد" وما فعلوه بقيصر والروم.

- **موسيليني:**

إضافة إلى شخصية "كسرى" وشخصية "قيصر" وظف الشاعر أيضا شخصية موسيليني (جبار روما) فيقول في قصيدة (جنازة السلام) من ديوان صرخة في واد:

«جَبَّارَ رُومَا سَوْفَ تَلْبِسُ تَاجَ قَيْصَرَ فِي الْمَنَامِ».[4]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص25.

[2] المصدر نفسه ، ص46.

[3] المصدر نفسه ، ص119.

[4] محمود غنيم: صرخة في واد، ص69.

في هذا البيت تطرق الشاعر إلى شخصيتين هوما "موسليني" و "قيصر" حيث استهزأ الشاعر بشخصية موسيليني الذي يحاول بعث أمجاد أجداده التي قضيت نحبها واعتبرها الشاعر مجرد أحلام وأمنيات لن تتحقق.

- **نيرون:**

ولقد وظف الشاعر أيضا شخصية "نيرون" حيث يقول في قصيدة الهلال الأحمر من ديوان صرخة في واد:

«نِيرُونْ أَنْتَ حَفِيدُهُ لله دُرُّكَ مِنْ حَفِيدٍ».[1]

هنا الكاتب يحكي أمجاد روما وتاريخها الحافل بالانتصارات الباهرة وبأبطالها الأفذاذ الذين صنعوا هاته الأمجاد واستدل الكاتب هنا بنيرون.

- **معاوية:**

وكما أشار أيضا إلى شخصية "معاوية" في قصيدة (وقفة على طلل) من ديوان صرخة في واد:

«اَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ فَدَاهُ مُعَاوِيَة وَكَيْفَ رَاحَ عَلَيٌّ مِنْ ضَحَايَاهُ».[2]

يحاول الشاعر من خلال هذا البيت وصف حالة العرب التي وصلوا إليها من ذل وتقهقر وتراجع وحب التملك والصراع على كرسي السلطة هذا الأمر الذي لم ينج منه حتى الصحابي علي بن أبي طالب الذي راح ضحية عذر وطمع.

- **بلقيس:**

وكذلك نجد شخصية "بلقيس" وقد وظفها الشاعر في قصيدة عرش الجمال حيث يقول:

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد ، ص57.

[2] المصدر نفسه ، ص81.

«مَنْ ذَا الذِّي عُنَتْ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ أَتِلْكَ بَلْقِيسٌ أَمْ هَذَا سُلَيْمَانُ».[1]

في هذا البيت يحاول الشاعر تبيان مدى جمال الملكة بلقيس ورغم هذا لم يمنعها أن تكون ملكة تخضع لها الشعوب كما أنها لم تغرها السلطة والجاه ودخلت مع النبي سليمان في دينه.

- **المعتصم:**

وأيضا شخصية "معتصم" حيث يقول الشاعر في قصيدة بغداد من ديوان رجع الصدى:

«قُلْ ثَمَّ مُعْتَصِمٌ ثَانٍ نَهِيبٌ بِهِ نَادُوهُ يَا أَهْلَ يَافَا جَهْرَةً نَادُوا».[2]

هنا الشاعر في هذا البيت يحاول إبراز حضارة العراق بين الماضي والحاضر بين ماضي لامع زاهر مليئ بالبطولات وحاضر يشوبه الذل والقهر حيث كان للشاعر أمنية من خلالها تعود العراق إلى سابق عهدها وهي أن يأتي معتصم ثان يعيد أمجاد بغداد.

- **خالد وصلاح الدين:**

وزيادة على ذلك هناك أيضا شخصية "عمرو" وشخصية "ابن حارثة" و "خالد" و "صلاح الدين" حيث وظفهم في قصيدة (بغداد) أيضا فيقول:

«مَا زَالَ فِينَا لَعَمْرُو وَابْنَ حَارِثَةٍ وَخَالِدْ وَصَلاَحَ الدِّينِ أَنْدَادًا».[3]

فمن خلال هذا البيت حاول الشاعر أن يوضح لنا أنه مهما عانت الأمة العربية من تقهقر وظلم واستبداد وتراجع إلا أنه حتما سيولد يوما أبطالا غيورين على وطنهم أمثال عمرو وخالد وابن حارثة وصلاح الدين.

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد ، ص163.

[2] محمود غنيم: رجع الصدى، ص31.

[3] المصدر نفسه ، ص32.

وكما أشار الشاعر مرة أخرى إلى شخصيتي "صلاح الدين" و "خالد" في قصيدة "في مهرجان الجزائر" فيقول:

«خَلُّوا صَلاَحَ الدِّينِ خَلُّ وا خَالِدًا رَهْنَ الْمَقَابِرْ».[1]

في هذا البيت يحاول الشاعر أن يلخص لنا مدى معاناة الشعب العربي من ذل وخذلان وأن الأبطال الذين سبقونا بتاريخهم الحافل بالبطولات ناقمين على أوضاعنا (صلاح الدين وخالد) اللذان يعتبران رمزين للشجاعة والقوة والبطولة فصلاح الدين هو من حرر القدس وخالد صاحب المعركة المشهورة معركة اليرموك.

- **هتلر:**

ونجد كذلك شخصية "هتلر" التي وظفها في قصيدة (لا نكسة) حيث يقول فيها:

«قُلْ لِلآلِي بَدَؤُوا بِدَايَةَ هِتْلَرْ سَتُجْرَعُونَ غَدًا نِهَايَةَ هِتْلَرَا».[2]

يحاول الشاعر في هذا البيت أن يوضح لنا أن العبرة بالنهايات ولا تحزن إذا خسرت المعركة فالحرب هي الأصل وخير دليل على ذلك نجد قصة هتلر الذي كان تاريخه ملئ بالإنجازات إلا أن نهايته مات مقتولا.

- **جمال عبد الناصر:**

وكما نجد أيضا قد وظف شخصية "جمال عبد الناصر" في قصيدة معجزة السد:

«غَلَقَ اليَمَّ نَاصِرُ بِعَصَاهُ وَعَصَاهُ لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَاتِ

بَلْ عَصَا نَاصِرُ تَدُبْ عَلَى الأرض رِيَاضًا خَضْرَاءَ مَعْشُوشَبَاتٍ

وعَصَا نَاصِرُ إذا مَسَّتِ الصَّخْرَ أَحَالَتْهُ أَغْصُنًا وَأَرْفَاتٍ

وعَصَا نَاصِرُ تُقِلَّ صَوَارِيخَ الأَعَادِي وَبَيْنَهَا الْمُرْهَفَاتِ».[3]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص117.

[3] المصدر نفسه، ص126.

الشاعر هنا من خلال هذه الأبيات يحاول إبراز مدى جمال وطنه مصر وتطرق إلى شخصية عبد الناصر التي لها دورا بارزا فعالا في النهوض بهذه المنطقة.

من خلال دواوين الشاعر محمود غنيم وجدنا أنها زاخرة بالشخصيات التاريخية التي لا يسعنا ذكرها كليا فحاولنا أن نقطف بعضا منها.

ب- الأحداث التاريخية:

الأحداث التاريخية هي الأحداث البارزة التي كان لها دور كبير في التأثير على مسيرة الأمة من معارك وحروب، ويبدوا جليا أن الشاعر محمود غنيم ربط بين العالم الواقعي بكل خصائصه، ومن ثم يمكننا إدراك العلاقة بين الرؤيا الشعرية والتراث التاريخي الذي وظفه عند استدعائه لهذه الأحداث، فإنه يحمها معاناته وآلامه وشعبه العربي ومن بينها:

- **معركة اليرموك:**

تعتبر معركة اليرموك صفحة من صفحات ونفحات تاريخنا المشرق، حيث لقن فيها خالد بن الوليد وجيشه درسا للروم وهرقل فآذنت لتقدم الإسلام السريع في بلاد الشام والعراق:

يقول الشاعر في قصيدة "لا نكسة":

«شَعْبُ الْعُرُوبَةِ مَا فَعَلْتَ بِخَالِدٍ وَتُرَاثُهُ؟ أَتَرَى التُّرَاثَ تَبَعْثَرَا؟
إِنِّي لأَلْمَحُ رُوحَهُ مِنْ فَوْقِنَا قَدْ رَفْرَفَتْ مِثْلَ الْخَيَالِ إِذَا سَرَى
تَرْنُوا إلى الْيَرْمُوك وَهِيَ مَشِيحَةٌ تَقُولُ اِنِي لاَ أُصَدِقُ مَا أَرَى
أَيْنَ الْفُتُوحَاتُ التِّي اِسْتَخْلَصْتُهَا مِنْ دَوْلَتَيْ كِسْرَى الْعَظِيمَ وَقَيْصَرَا؟».[1]

طال انتظار شمس الحرية لتسطع على الأراضي الفلسطينية المغتصبة، فالشاعر يتساءل عن خالد وفتوحاته وينتظر بشرق عودة تلك الفتوحات مثل معركة اليرموك فلم

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص119.

لا تعود تلك المعارك لتساندهم وتمدهم بالقوة، فيحاول الشاعر استذكار التاريخ العربي الإسلامي رغبة منه أن تعود تلك الانتصارات.

- **حادثة دنشواي:**

يستحضر الشاعر حادثة دنشواي فهي اسم الواقعة حدثت في حزيران 1906 في قرية دنشواي المصرية بين ضباط انجليز وفلاحين مصريين يقول الشاعر في قصيدة "ذكرى دنشواي":

«يَا دَنْشَوَايُ وَأَنْتِ عَنْ وَانُ الْبُطُولَةِ وَالصُّمُودِ
مَاذَا أَجْنَيْتِ سِوَى الدِّفَا عُ عَنِ الْحَلاَئِلِ وَالْحَصِيدِ؟
هُمْ حَاكِمُوكَ أَمَامَ مَحْ كَمَةِ الثّعَالِبْ وَالْقُرُودِ
الظالموك قضاتها وهم النيابة والشهود
...
شَهِرُوا السِّلاَحَ بِقَرْيَتِهِ لاَ نَارَ فِيهَا وَلاَ حَدِيدِ
مَا يَفْعَلُ الْبَطَلُ الْكَمَى بِحَدِّ سَيْفٍ مِنْ جَرِيدِ؟
الْجَوُ جُمْرُ حَوْلَهُمْ وَهَمُوا هُمُو رَمْزًا الْبُرُودِ؟».[1]

يشير الشاعر إلى الحكم الذي صدر عن حادثة دنشواي حكم ظالم متعسف في حق الفلاحين المصريين ورد الفعل الغاشم للسلطة الانجليزية والتهم التي ألصقت ضدهم.

- **حرب 1956 (العدوان الثلاثي):**

وتعرف أيضا بأزمة قناة السويس، وهي حرب شنتها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر وفي هذا الصدد يقول الشاعر في قصيدة ذكرى العدوان الثلاثي:

«وَيَوْمَ القَنَاةِ دَهَى الْمُعْتَدِينَ عَلَى حُرُمَاتِ الْحِمَى مَا دَهَى

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص130.

سَمَاوَاتُ "لُنْدُنْ" قَدْ أرعدت فَمَا رَهِبَتْ مِصْرُ إرعادها
وَقُوَاتُ "بَارِيسَ" قَدْ أودعت فَمَا خَشِيَتْ مِصْرُ اِيعَادَهَا
رُكَابُ الْخَمْسِينَ سَاقَتْ عِصَابَةُ صِهْيُونَ أَوْغارُهَا.[1]
سَلْ الْحِلْفَ حِلْفَ الشَّيَاطِين كَيْ فَ رَأَى غَابَ مِصْرَ وَآسَادُهَا
جُيُوشُ تَدِلُ بِآلاَتِهَا رَأَتْ فِي الْكَنَانَةِ أَنْدَادُهَا.
هُمُوا حَسِبُوا مِصْرَ صَيْدًا سَمِينًا وَقَدَ تَقْنِصُ الأَسَدَ صَيَّادُهَا».[2]

يتحدث الشاعر عن العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر وتأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس وطمع العدوان في مصر وقناة السويس وكيف انتهت الحرب بفضيحة كبرى وخرجت مصر منتصرة حيث يقول:

«بعَثْت نَشِيدِي فِي عِيدِ مِصْر يُشَارِكُ فِي الْعَزْفِ أَعْوَادُهَا
وَلِلنَّصْرِ أُنْشُودَةٌ لاَ تَمَلْ يَسْأَمُ السَّمْعَ تِزْدَادُهَا
...
تَعْلَمْ أَنَّ الْهَزِيمَةَ عَارٌ يُلاَحِقُ فِي التُّرَبِ أَجْدَادُهَا».[3]

يشير الشاعر إلى فشل العدوان في إسقاط النظام المصري وإلى فضيحة الهزيمة ويحتفل بالانتصار.

9- التراث الشعبي:

أ- القصة:

للقصيدة الشعبية نصيب من شعر محمود غنيم فتراه يغوص في ثنايا التاريخ ويتجول في عمق أصالته ويتحفنا بأجمل القصص الشعبية التي كانت تقصها علينا

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص135.

[3] المصدر نفسه ، ص134.

الأمهات والجدات سواء كانت حقيقة أم خرافية تجعلنا نستمتع بجماليتها ونستخلص العبر والدروس منها فهنا نجد الشاعر وظف العديد منها.

فمثلا قصة القطان التي تدور أحداثها حول معنى الأخوة التي نفتقدها الآن فيقول الشاعر:

«قِطَّانَ أَلْفَ سَلَبَ الزَّادِ بَيْنَهُمَا حَتَى إذا اِخْتَصَمَا فِي الْقِسْمَةِ اِفْتَضَحَا
لِكُلِ قِطٍّ مَخَازٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهَا فِي الْبَحْرِ مَا رَاقَ أَوْفِي الرَّوْضَ مَا نَفَحَا
كُلٌّ تَحَدَّى أَخَاهُ غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَأْمَنَا بَطْشَ رَبِّ الْبَيْتِ فَاصْطَلَحَا
صُلْحٌ مُرِيبٌ وَجُرْحٌ جَفَّ ظَاهِرُهُ فَكُلَّمَا دَاعَبَتْهُ نَسْمَةٌ نَضُجَا
كَأَنِّي بِهِمَا فَضَا نِزَاعَهُمَا يَوْمًا وَفَرَّا أَمَامَ الْكَلْبِ اِذَا نَبِحَا».[1]

وكما نجد أنه تطرق لموضوع الغرور والتكبر من خلال الضفدعة المغرورة فيقول:

«ثَوْرٌ مِنَ النِّيرَانِ كَانَ يَرْتَعْ حَوْلَ غَرِيرٍ نَقَّ فِيهِ الضِّفْدَعُ
فَأَكْبَرَ الضِّفْدَعُ مِنْهُ شَكْلُهُ وَقَالَ: لَيْتَنِي أَكُونُ مِثْلَهُ
فَانْطَلَقَتْ ضِفْدَعَةٌ تَقُولُ هَلْ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ يَحُولُ
قَالَ لَهَا ثَانِيَةً: يَا لِلْعَجَبِ أَيْنَ مَضَى عَقْلُكِ أَيْنَ هَلْ ذَهَبْ
اِنَكِ يَا اُخْتِي جَهِلْتِ قَدْرَكِ لَنْ تَسْتَطِيعِي أَنْ تَكُونِي غَيْرَكْ».[2]

إلى آخر القصيدة.

وكما نجد في قصيدة الراعي والقطيع يتكلم عن المصالح الشخصية التي تعمي البصيرة والتي تجعلنا نتصرف تصرفات خاطئة فيقول محمود غنيم:

«مَرَّ الْقَطِيعُ بِأَرْضٍ طَابَ مَنْهَلُهَا وَعُشْبُهَا فَاسْتَقَى مِنْ مَائِهَا وَرَعَى

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص298.

[2] المصدر نفسه ، ص296.

فَصَاحَ رَاعِيه: هَيَّا يَا قَطِيعٌ بِنَا نَفِلَتْ مِنَ اللِّصِ أَنَّ اللِّصَ قَدْ طَلَعَا
فَقَالَ كَبْشٌ لَهُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَكُمَا؟ كِلاَكُمَا يَبْتَغِي مِنْ لَحْمِنَا شِيعَا
دَعْنَا لَهُ وَانْجِ أَنْتَ أحببت مُنْفَرِدًا فَلَسْتَ أَكْثَرَ زُهْدًا مِنْهُ أَوْ وَرَعَا
نِعْمَ الْفِرَارُ الذِّي أقبلت تَنْشُدُهُ لَوْ كَانَ يَنْفَدُنَا مِنْهُ وَمِنْكَ مَعًا».[1]

وفي قصيدة الكبش والذئب تحدث الشاعر عن المسؤولية عندما تعطي لمن ليسوا أهلا لها فترى الفساد ينتشر في كل ربوع المكان فيقول:

«الْكَبْشُ قَامَ خَطِيبًا فَوْقَ رَابِيَةٍ يَنْعِي عَلَى الذِّئْبِ فَتَكَ الذِّئْبُ بِالْغَنَمِ
فَتَمْتَمَ الذِّئْبُ فِي أُذُنَيْهِ: أنت عَلَى رَأْسِ الْقَطِيعُ أَمِيرُ نَافِذُ لَكُمْ
فَقَبِلَ الْكَبْشُ نَابَ الذِّئْبِ مُعْتَذِرًا عَمَّا رَمَاهُ بِهِ مِنْ سَالِفِ التُّهَمْ
وَقُلْ للشَّاءِ فُوضُوا وَارْتَعُوا مَعَهُ مَنْ لاَذَ بِالذِّئْبِ مِنْكُمْ لاَذَ بِالْحَرَمْ
فَإِنْ تُصِبْ اَحَدًا مِنْكُمْ مَخَالِبَهُ فَإِنَّهَا بَلْسَمٌ يُشْفَى مِنَ السَّقَمْ».[2]

وكما تطرق الشاعر أيضا إلى من كانت نفوسهم خبيثة وأفكارهم مسمومة يعبثون في الأرض فسادا إلا أنهم دائما يلعبون دور الضحية فيقول في قصيدة الذئب:

«قُلْتُ للذِّئْبِ: أَنْتَ وَحْشٌ ضَارّ قَال أَظْفَارُكُمْ شَأَتْ أَظْفَارِي
أَفَعَارٌ أَنْ يَقْنَصَ الذِّئْبُ سَخْلاً وَاقْتِنَاصُ الْبَعِيرِ لَيْسَ بِعَارِ؟
أَفَزِعَ الْمَرْءُ كَلَّ شَاءٍ وَإِبِلْ وَأَخَافُ الطُّيُورَ فِي الأَوْكَارِ
اِسْتَغَاثَ الْعُقَابُ فِي الْجَوِّ مِنْهُ وَاتَّقَى النَّونُ شَرَّهُ فِي الْبِحَارِ
وَلَخَيْرٌ للشَّاةِ مِخْلَبُ ذِئْبٍ مِنْ شَفَارِ الْمُدَى وَشَيِّ النَّارِ».[3]

وتبقى دواوين محمود غنيم زاخرة وثرية بالقصص الشعبية لا يسعنا ذكرها كاملة.

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد ، ص297.

[2] المصدر نفسه ، ص297.

[3] المصدر نفسه ، ص295.

10- التراث الأسطوري:

لم يرتفع الشاعر محمود غنيم عن توظيف التراث الأسطوري في شعره والنهل منه، فوجد فيه ما يعنيه على طرح قضاياه على اختلاف أبعادها وتصوير واقعه والتعبير عن آرائه بحرية فلم يقتصر غنيم على توظيف الشخصيات الدينية والتاريخية والأدبية بل الأسطورية ايضا.

أ- الشخصيات الأسطورية:

- **كيوبيد:**

في قصيدة هنا شعر أنثى يقول الشاعر:

«وَهَلْ تَنْكَرُ الْفَانِيَاتُ الْغَرَامَ؟ أَيَحْمِلْنَ بَيْنَ الصُّدُورِ صُخُورًا

كْيُوبِيدْ يَغْزُو عَرِينَ الأُسُودِ فَكَيْفَ بِهِ لاَ يُشَقُ الْخُدُورَا؟».[1]

يستحضر الشاعر شخصية كيوبيد إله الحب عند الرومان ابن الآلهة ويتساءل هل تنكر الغرام فوظف كيوبيد وقصد به الحب.

- **السندباد:**

السندباد أو السندباد البحري شخصية أسطورية من شخصيات ألف ليلة وليلة، حظيت باهتمام بالغ من طرف شعراء العصر الحديث فلا نكاد نجد شاعر معاصر الا وظفها في قصائده، وقد وظف محمود غنيم شخصية السندباد في قصيدته الموسومة ب رحلات عزام يقول:

«لَكَ الله مِنْ "سِنْدِبَادُ" حَدِيثٍ يَسُوقُ اِلَيْنَا الْحَدِيثِ الْعَجَابَا

أَرَى السِّنْدِبَادُ بِوَادِي الْخَيَالِ يَهِيمُ وَتَنْقِلُ أَنْتَ الصَّوَابَا

تَسُوقُ الْحَقِيقَةِ فِي رَوْعَةٍ وَتَرْمِي الْقُشُورَ وَتَرْوِي اللَّبَابا. »[2]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص205.

[2] محمود غنيم: صرخة في واد، ص285.

أهدى الدكتور عبد الوهاب عزام نسخة من كتاب "رحلات عزام" إلى الشاعر محمود غنيم فكتب إليه هذه الأبيات يشكره على الهدية فاستحضر شخصية السندباد واصفا بها عزام مبديا إعجابه بالكتاب.

ثانيا: التراث المادي:

أ-مفهومه:

هو كل ما يستطيع أن يلمسه الإنسان من عناصر أشياء التي تخضع دائما لعامل التغيير المستمر، والتي سعى الإنسان لاكتسابها او اختلافها ويتمثل في العمارة بشكل عام كالمواقع الأثرية والمدن العتيقة والمتاحف الافتراضية أو المتاحف التي بلا حدود خاصة والمباني والمنشآت و مختلف وسائل النقل إضافة إلى الآلات الموسيقية والملابس والحلي والمخطوطات...الخ.[1]

«فالمقصود به كل الأشياء التي صنعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع البيئة، وقد تندرج عنه الأشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى مركبة الفضاء في البلاد الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية».[2]

«أو هو كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان مع ما تتضمنه من فراغات ومنشآت عمرانية وتاريخية أو ثقافية وامتد تاريخها لفترة متأخرة وتتمثل في القصور والقصبات والمباني التاريخية، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية والمساجد والمدارس».[3]

---

[1] ينظر: التيجاني مياطة: دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، ص155.

[2] المرجع نفسه، ص155.

[3] ينظر: زهير النامي إلهام كريم سكينة العمري: توظيف التراث المادي واللامادي في الاستقطاب السياحي في حالة مدينة فاس، ص108.

إذن فالتراث المادي يمكن في الملموسات والماديات التي بقيت محافظة على شكلها طول الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل.

وقد تطرق محمود غنيم إلى توظيف التراث المادي وكان له نصيب وافر في شعره من مدن ومساجد وقصور فنجد:

1- البلدان:

- **مصر:**

من بين تلك البلدان التي وظفها الشاعر محمود غنيم نجد "مصر" فباعتبار الشاعر مصري الجنسية نجد أن كل قصائده أو دواوينه الشعرية لا تخلو من كلمة مصر وهي موطنه الأصلي فلا يدع أي مناسبة يتغنى بها وأمثلة ذلك قصيدة الهلال الأحمر حيث يقول فيها:

«عِشْتُ فِي مِصْرَ فَرَوْعَتُهَا كَفُّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ
لَمْ يَرْعَ مَاضِيهَا ولَمْ يَحْفَلْ بِحَاضِرِهَا الْعَتِيدِ
بَلَدُ الشَّرَائِعِ وَالْهُدَى وكَنَانَةُ الله الْوَدُودِ
قَرَّتْ بِمِصْرَ خِلاَفَةُ الإِسْ لاَمِ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدِ
وَمَشَى الْمَسِيحُ بِهَا وَمُو سَى فِي ثَرَاهَا الْجَهْرَ نُودَى
مَا ضَاقَ ذِرْعًا بِالنَّصَارَى رَحَبُهَا اَوْ بِالْيَهُودِ».[1]

وأيضا قصيدة (تجار العقائد) فيقول:

« خَطَرَ تَغَلْغَلَ فِي الْحِمَى بِاِسْمِ الْمَسِيحَ وَمَرْيَمَا
إني أعيذ عُرَا الْمَوَدَ ةَ بَيْنَنَا أَنْ تُفْصَمَا
مَنْ عَقَّ مِصْرَ يَعِقُ أَحْمَ دُ وَالْمَسِيحَ كِلَيْهِمَا».[2]

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص93.

من خلال الأبيات السابقة ذكر الشاعر بلده الأم "مصر" التي تعتبر موطنه الأصلي وما عانته من احتلال وغارات خاصة الطاغية موسيليني وفي موضع آخر يشعر بالافتخار ببلده الأم وأنها مركز خلافة الإسلام وبها مشى المسيح ويرحب باليهود والنصارى.

- **الجزائر:**

ولقد وظف أيضا بلد الجزائر في مواضع عديدة نذكر منها موضعين فقط فنجده يقول في قصيدة (شعب واحد ورب واحد):

«وَفِي الْجَزَائِرِ شَعْبٌ شَنَ مَعْرَكَةٌ عَلَى الْمَظَالِمِ خَاضَتْهَا حَرَائِرُه».[1]

وفي قصيدة أخرى والتي تحمل عنوان (انتصار الجزائر) كان لذكر الجزائر نصيب من خلال ذكر شهامة وجود وكرم الشعب الجزائري فيقول فيها:

«فَضَحَتْ مُعَامَلَةُ الْجَزَائِرِ دَجْلَهُمْ أَيُّ اِفْتِضَاحٍ».[2]

- **الكويت:**

وكما كان لدولة الكويت أيضا نصيب من شعر محمود غنيم فيقول في قصيدة (تحية الكويت):

«ثُمَ حَيِّ فَاتِنَةِ الْجَمَالِ بِالشِّعْرِ كَالسِّحْرِ الْحَلَالِ
حَيِّ الْكُوَيْتَ وَقُلْ لَهَا يَا دُرَّةً بَيْنَ الرِّمَالِ
يَا وَاحَةً قَدْ خَطَاهَا الرَّ حْمَنُ فِي وَسَطِ التِّلَالِ
...
بَيْنِي وَبَيْنَكِ يَا كَوَيْتُ عُدَّا وَثِيقَةَ الاتصال
إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ زُرْتُ أَرْضَكِ فِي سِنِّي عُمْرِي الْخَوَالِي».[3]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص51.

[2] المصدر نفسه ، ص35.

[3] المصدر نفسه ، ص57.

إلى آخر القصيدة لأن الشاعر في القصيدة كلها كان يتغنى بها وبجمالها وبواحاتها وصحرائها.

- **العراق والهند:**

وكذلك نجد "العراق" و "الهند" فيقول في قصيدة (وقفة على طلل):

«كَمْ صَرَفَتْنَا يَدٌ كُنَّا نَصْرِفُهَا وَبَاتَ يَمْلِكْنَا شَعْبٌ مَلَكْنَاهُ

كَمْ بِالْعِرَاقِ وَكَمْ بِالْهِنْدِ ذُو شَجَنٍ شَكَا فَرَدَّدَتِ الأَهْرَامُ شَكْوَاه».[1]

في هذين البيتين يروي لنا الشاعر مدى تراجع العربية وما أصابها من خذلان وجهل وذلك نتيجة لتخيلها وابتعادها عن الدين ومثال ذلك ما يحدث في الهند والعراق، هاته الأخيرة التي كانت عاصمة للخلافة الإسلامية.

- **الصين:**

زد على ذلك نجد أيضا "الصين" فقد وظفها في قصيدة (عصبة الأمم) قائلا:

«أَمْ يَوْمَ دِيسَ الصِّينُ بِالأَقْدَامِ وَهَدَّدَتْ طُوكْيُو بالانقسام».[2]

فمن خلال هذه الأبيات يوضح لنا الشاعر مدى فشل عصبة الأمم في أداء وظيفتها وهي الدفاع عن حقوق الإنسان إلا أنها كرست مبدأ القوي يأكل الضعيف وضربت عرض الحائط كل قانون ينادي بالمساواة والدفاع عن حقوق المظلومين وخير دليل على ذلك ما وقع بين الصين واليابان.

- **فلسطين:**

وبما أن فلسطين تهم كل العرب كان لها أيضا نصيب من شعر محمود غنيم فيقول في قصيدة (بغداد):

---

[1] محمود غنيم: صرخة في واد، ص78.

[2] المصدر نفسه ، ص66.

«يَا يَوْمَ رَدِّ فِلَسْطِينِ الشَّهِيدَةِ ما لِلْعَرَبِ غَيْرَكَ فِي الأَيَامِ أَعْيَادُ».[1]

هنا الشاعر يحث من خلالها الشعوب العربية لاسترداد حق فلسطين المسلوب.

- **الفيتنام:**

وكما وظف أيضا "الفيتنام" فقد كان في قصيدة (لا نكسة)

«مِنِّيَ عَلَى فِيتْنَامِ أَلْفَ تَحِّيَةِ حَيُّوا مَعِي الشَّعْبَ الذِّي بَهَرَ الْوَرَى

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الذِّي مَا هَالَهُ عَدَدُ الْعَدُوِ فَكَانَ مِنْهُ أَكْثَرًا».[2]

من خلال هذه الأبيات تطرق الشاعر إلى دولة الفيتنام كمثال حي لشعب أبى أن يركع للذل والهوان واسترجع حقه المسلوب وحريته من مستدمر غاشم.

نستنتج أيضا من خلال رصدنا للبلدان التي وظفها الشاعر في دواوينه أنها زاخرة بذلك إلا أن الحديث لا يسعنا لذكرها بأكملها.

2- المدن:

إن المتأمل في سطور شعر محمود غنيم يجده حافلا في توظيفه للمدن ذات الدلالات الرمزية الموحية والتي تركت بصمات واضحة في التاريخ الإنساني والحضاري فقد تغنى بجمالها وأوصافها ولم يوظفها للمتعة والفائدة وإنما ليجعل منها أداة فنية ترتقي بالعمل الشعري.

- **بغداد:**

وظف محمود غنيم مدينة بغداد فتغنى بجمالها وأوصافها فعنون بها قصيدته بغداد التي يقول فيها:

«بَغْدَادُ قُرَةَ عَيْنِ الشَّرْقِ بَغْدَادُ لَحْنٌ تَغَنَّى بِهِ الإِسْلاَمُ وَالضَّادُ

الدَّهْرُ يَعْرِفُهَا لِلْكَوْنِ عَاصِمَةٌ تَقُودُهُ كَيْفَ مَا شَاءَتْ فَيَنْقَادُ

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص119.

إِنْ تَبْتَسِمْ تُشْرِقُ الدُّنْيَا وَإِنْ غَضِبَتْ ففِي السَّمَوَاتِ أَبْرَاقٌ وَأَرْعَادٌ
تَزْهَى الْحَوَاضِرُ مَا شَاءَتْ بِحَاضِرِهَا وَكُلُّهَا لَكَ يَا بَغْدَادُ أَوْلَادٌ
الْغَرْبُ يَعْرِفُ مَا أَدَى بُنُوكَ لَهُ الْكُتُبُ تَنْطِقُ وَالأَقْلاَمُ شِهَادُ».[1]

يرى محمود غنيم أن بغداد ملتقى العلماء والدارسين واهم مراكز العلم فهي من أكبر المدن في العالم وهي للكون عاصمة فتغنى بها وبأهميتها.

وفي قصيدة الهلال الأحمر يقول:

«يَا شَاهِرًا لِحِمَايَة الإِ سْلَامِ سَيْفَ اِبْنَ الْوَلِيدِ
جَدَّدْتَ فِي "لُوبْيَا" سِنَا بَغْدَادُ فِي عَصْرِ "الرَّشِيدِ"».[2]

يتحدث الشاعر ويشير إلى فضائع الطليان في "لوبيا" وعملهم على أضعاف روح العروبة والإسلام فاستحضر بغداد في عصر هارون الرشيد فقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار وأراد نفس الأمر للقرية الفلسطينية لوبيا التي هجر أهلها على أيدي الاحتلال الإسرائيلي.

- **مليج وطنطا:**

يقول الشاعر في قصيدة حنين إلى الماضي:

«سَلاَمٌ عَلَيْهَا فِي "مَلِيجَ" مَثَابَةُ حَفِظَتْ بِهَا السَّبْعِ الْقِصَارِ الْمَثَانِيا
سَلاَمٌ عَلَى طَنْطَا وَمَعَهَدِهَا الذِّي نَظَمَتْ بِهِ قَبْلَ الْبُلُوغِ الْقَوَافِيَا
سَلاَمٌ عَلَى دَارِ القُضَاء وَأَهْلِهَا وَرِجْعِ مِنَ الْعُرْفَانِ أَصْبَحَ خاوِيًا».[3]

يتذكر الشاعر أيام صباه وأيام طفولته ويحن إليها ويتمنى العودة إليها وإلى مسقط رأسه قرية مليج التي حفظ فيها القرآن وقضى بها طفولته وإلى مدينة طنطا ومعهدها فيتذكر تلك الأيام ويشتاق لها.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص27.

[2] محمود غنيم: صرخة في واد، ص56.

[3] محمود غنيم: رجع الصدى، ص100.

- **مدينة الأقصر:**

الأقصر تلقب بمدينة المائة باب أو مدينة الشمس وتعرف سابقا باسم طيبة، كانت عاصمة مصر في العصر الفرعوني استلهمها الشاعر في قصيدته مدينة الأقصر يقول:

«يَا بَلْدَةَ الأَقْصَرِ دَانَتْ لَكِ الأَعْصَرِ
وَادِيكَ كَالأَسْطُرِ فِي صَفْحَةِ الْخُلْدِ

***

لِمُولُوكَ وَادِيكِ شَهِدَتْ أَعَادِيكِ
كَمْ مَعْبَدٍ فِيكِ ارسى مِنَ الطَّوْدِ».[1]

يتحدث الشاعر عن مدينة طيبة ويتغنى بها وبأوصافها وبآثارها ومعابها وهذا ما يعكس طبيعة العلاقة التي تربط الشاعر بهذه المدينة.

- **دنشواي وكربلاء:**

يقول الشاعر في قصيدة دنشواي:

«هِيَ دَنْشَوَايُ وَلَا أَزِيدْ فِي السَّمْعِ أَحْرُفُهَا نَشِيدْ
إِنِي لاَ أَنْحَنِي الرَّأْسَ إِذْ أَمْشِي عَلَى هَذَا الصَّعِيدْ
فِي كِرْبِلاَءَ قَضَى الْحُسَيْ نُ وَكَمْ هُنَا سَبْطٌ شَهِيدْ».[2]

وظف غنيم مدينة دنشواي واستحضر حادثتها المعروفة واستحضر معها كربلاء مكان دفن الحسين وأراد أن يبين قداسة المدينتين.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص157.

[2] المصدر نفسه ، ص129.

- **يثرب:**

يثرب أو المدينة المنورة استحضرها الشاعر ووظفها في العديد من قصائده يقول في قصيدة الركب المقدس:

«حَلَّ رُكْبُ الْمُصْطَفَى فِي يَثْرِبٍ كَيْفَ لاَ وَاللهِ يَرْعَى مَنْ رَعَاهُ
رَحِبَتْ يَثْرِبُ بَلْ أَلْقَتْ عَلَى أُذُنِ الدَّهْرِ هُتَافًا فَوَعَاهُ.»[1]

فمن لا يعرف استقبال أهل يثرب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقول موظفا يثرب أيضا في قصيدة تحية وقضية:

«سَلْ أَهْلُ يَثْرِبَ عَنْ يَهُود قَرِيظَةٌ وَبَنِي النَّضِيرَ يُجِبْكَ كَيْفَ اِسْتَؤْصِلُوا».[2]

يبين الشاعر عظمة هذا اليوم يوم بدر وما جرى فيه من نر من الله.

واستحضرها أيضا في قصيدة آلام وأحلام يقول:

«أَدْرَكْتُ عَهْدِ الرَّاشِدِينَ بِيَثْرِبَ وَحَسَدْتَهَا بَيْنَ النُّجُومِ الْحَسَدِ».[3]

- **مكة:**

يقول الشاعر في قصيدة لاح الهلال:

«مِنْ مَكَة اِنْبَعَثَتِ أَشِعَةُ هَدْيِهِ فَتَغَلْغَلَتْ فِي سَائِرِ الأَصْقَاعِ».[4]

يتحدث الشاعر عن مكان ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم وبداية الرسالة النبوية.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص38.

3- المساجد:

- **المسجد الأقصى:**

الأقصى هو ثاني الحرمين الشريفين وظفه الشاعر ليذكرنا بأن فلسطين هي ارض الأقصى، وما آلت إليه هذه الأرض فاستذكر ذكرى إحراق المسجد الأقصى يقول في قصيدته تحية وقضية:

«هُمْ أَشْعَلُوا فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى اللظَّى فَالْيَحْتَرِقْ بِشَوَاظِهَا مَنْ أَشْعَلُوا
شَعْبٌ يَحْتَامَتْهُ الشُّعُوبُ يَكَادُ أَنْ حَمَلَتْهُ أَرْضٌ تَحْتَهُ تَتَزَلْزَلُ.»[1]

4- القصور:

- **الخورنق والسدير:**

الخورنق قصر كان في نواحي العراق بناه النعمان بن المنذر إضافة إلى قصر السدير قيل يوجد بالقرب من الخورنق، وظفهما الشاعر في قصيدته في مهرجان دار العلوم يقول:

«عَصْرُ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ مَضَى فَلَا تَذْكِرْ لَنَا نِعْمَانَهُ وَالْمُنْذِرَا
هَذَا زَمَانُ الْعَلَمِ تَرْفَعُ دَوْرَهُ وَتُشَادُ لاَ لِبْنًا وَلَكِنْ جَوْهَرًا».[2]

يتحدث الشاعر عن فضل دار العلوم المدرسة التي تخرج منها فوظف قصري الخورنق والسدير وأراد أن يبين فضلها في إنشائه.

5- الأنهار:

- **النيل والدانوب:**

ضف إلى ما سبق نجد الشاعر قد وظف الأنهار كذلك فنجده في قصيدتي (بين عهدين) و (معجزة السد) يتحدث عن نهر النيل فيقول في قصيدة (بين عهدين):

«إذا خَشِيتَ بِسَيْفِ النَّيْلِ أَنْكَرَهُ وَرُبَّمَا أَنْكَرَتْنِي مِنْهُ شَطْآنُ».[3]

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى، ص55.

[2] المصدر نفسه ، ص224.

[3] المصدر نفسه، ص138.

ويقول في قصيدة (معجزة السد):

«أَيُّهَا النَّيْلُ –صَانَكَ الله– عُذْرًا إِنْ نَضَحَ فِي طَرِيقِكَ الْعُقَبَاتُ».[1]

فمن خلال هذه الأبيات تطرق الشاعر إلى أهمية نهر النيل لدولة مصر حيث يعد عصب الحياة.

وأشار في قصيدة أخرى إلى نهر النيل والدانوب فيقول في قصيدة (على شاطئ البحر):

«النَّيْلُ يَعْرِفُ وَالدَّانُوبُ أَنَّهُمَا مِنْ فَيْضِ سَحْبِكَ أَوْمَنْ سَيْلِكَ الْعَرِمِ».[2]

في هذا البيت تطرق الشاعر كذلك لنهر النيل والدانوب كونهم أنهار أساسية ويمولون عدة دول.

- **دجلة والفرات:**

وأيضا أشار إلى نهري دجلة والفرات فقد قال في قصيدة (تجار العقائد):

«وَبَنَى الْمَدَائِنَ حَوْلَ دَجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ فَأَحْكَما».[3]

وقال في قصيدة (بغداد):

«فَاضَ الْفُرَاتُ حَضَارَاتٌ فَكَانَ لَهُ بِهَا مَعَ الْمَاءْ أَرْغَاءً وَازْدِيَادٍ

وِصَالَ دَجْلَةَ قَبْلَ الْمَاءِ مَعْرِفَةً مِنْهَا ارْتَوْتَ مَهَجٌ ضَمْأَى وَأَكْبَادُ».[4]

في الأبيات السابقة تطرق الشاعر لنهري الفرات ودجلة كونهما يعدان من أهم ركائز الحضارة في العراق والممول الحقيقي للشعب العراقي، ونلاحظ أن نهري دجلة والفرات له حصة كبيرة من شعر غنيم وذلك لأهميته.

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3] محمود غنيم: صرخة في واد، ص95.

[4] محمود غنيم: رجع الصدى، ص28.

يمكن القول أن ديواني محمود غنيم لم تقتصر على جانب معين أو طرف معين فريد بل كان زاخرا أو ثريا ومتنوعا فنجده قد وظف التراث بكل مجالاته سواء كان ماديا أو معنويا.

وهذا ما يدل على الزخم الفكري والثقافي الذي يمتلكه الشاعر فنجده قد ترجم كل ذلك على شكل قصائد ودواوين شعرية بالإضافة إلى ذلك نجده اِستلهم بعضا من قصائده من واقعه المعاش لأنه يقال: الشاعر اِبن بيئته.

خـــاتـــمة

وختاما لهذه الرحلة العلمية الموسومة بـــ "توظيف التراث في شعر محمود غنيم" والتي تمخضت منها جملة من النتائج نذكرها بإيجاز كالآتي:

- مصطلح التراث اختلف في تعريفه فهو مصطلح انتقل من الخاص إلى العام .
- لا يمكن الخلط بين مصطلحي التراث والتاريخ فإذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي موصولا بالحاضر .
- اعتماد الشاعر في توظيفه للتراث على عدة آليات: الاقتباس، التضمين، التناص، الرمز.
- يعد محمود غنيم من الرعيل الأول الذي مهد الطريق في توظيف التراث والمحافظ على طريقة العرب في فرض الشعر، وكغيره من الشعراء المعاصرين قد أسهمت عدة عوامل سياسية واجتماعية ونفسية وفنية، ساعدت الشاعر إلى العودة إلى التراث والنهل منه.
- تمثلت الأنماط التراثية التي وظفها واستحضرها محمود غنيم في أعماله بالتراث المعنوي والتراث المادي وما يندرج ضمن كل واحد منهما.
- كان للتراث المعنوي حضورا واسعا في قصائد الشاعر، الديني والأدبي بخاصة وذلك ليس على سبيل التكرار أو الإعادة وإنما لإعطائها أبعادا دلالية فنية وجمالية تخدم فكرة الشاعر وتجربته الشعرية.
- التراث الديني كان له ظهور بارز في شعر محمود غنيم وذلك دليل لنصرته للأمة الإسلامية والعربية في كل قضاياه.
- الرجوع إلى التراث الشعبي والأسطوري ظاهرة ملحوظة في نتاج هذا الشاعر وذلك راجع لكونه يحمل العديد من المعطيات التي تساهم في تجسيد حياة أمة ورسم أسلوب حياتها.

- اِستلهم الشاعر التراث التاريخي بأحداثه وشخصياته فخصب قصائده بشخصيات كان لها دور كبير في صناعة التاريخ وبأحداث تاريخية تتسق وتجاربه الشعرية والحياتية، وقد أسهم ذلك بربط المتلقي بتاريخ أمته ينهل منه ويتقوى به.
- استحضر محمود غنيم التراث المادي بمختلف أنواعه: المدن، القصور، الأنهار واستنطقها.

فتوظيف الشاعر للتراث بأنماطه المختلفة جعل نتاجاته تجمع بين الأصالة والمعاصرة، فأصبح شعره صورة حية لواقعه، فاستطاع أن يتواصل مع شعبه وأمته ويوصل رسالته إلى المتلقي والى كل العالم.

وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث قد أجاب عن الأسئلة التي كانت تشغله منذ البداية، فحاول أن يقدم للقارئ كيفية تعامل محمود غنيم مع التراث العربي الإسلامي ومنحه الحياة من جديد.

مـــلحق

سيرة ذاتية

محمود غنيم

Mahmoud Ghoneim

-حياته:

ولد الشاعر محمود غنيم في الريف المصري، في قرية مليج إحدى قرى محافظة المنوفية، في الثلاثين من نوفمبر عام 1902م، وعاش في أسرة كريمة تعمل في الزراعة والتجارة. تعلم في مدرسة القرية وحفظ القرآن الكريم فيها، وفي الثالثة عشر من عمره التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا عام 1915م ومكث فيه أربع سنوات، ثم التحق بالمدرسة القضاء الشرعي، وأتم دراسته الثانوية بالمعاهد الدينية عام 1924م. وعين مدرسا في المدارس الأولية. وفي عام 1925م التحق بدار العلوم وتخرج منها عام 1929م.[1]

[1] أحمد عبد اللطيف الجدع: حني أدهم جرار: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ج2، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1398هـ-1978م، ص49.

عين مدرسا في كوم حمادة بمديرية البحيرة وعاش فيها تسع سنين نظم خلالها أعذب قصائده وأجملها وفي عام 1938م نقل إلى القاهرة، واختير مدرسا لمدرسة الأرمان المشهورة.[1]

تمت ترقيته مفتشا أول للغة العربية، ثم عميدا للغة العربية بوزارة التربية والتعليم. واختير عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

وفي الثالث والعشرين من سبتمبر عام 1972م ودع الشاعر الكبير محمود غنيم الحياة عن سبعين عاما قضاها وعاشها أليفا للمحن وخطوب الأيام[2]مضى بموته جيل من الشاعرية والإبداع والرصانة.[3]

رحلته مع شعره:

الأستاذ محمود غنيم من جيل الأعلام الكبار، شبَّ على حب العربية وشعرها وتراثها، نشأ منذ صغره مولعا بالشعر كثر القراءة له، قال الشعر وهو في سن السابعة من عمره...يمثل الشاعر الحق بشوامخ شعره وهو من الرعيل الذي أشرب حب الشعر العربي الجزل الأصيل ولا عجب في هذا، فشاعرنا محمود غنيم شاعر مصر الكبير، تناول شعره الكثير من شؤون الحياة السياسية والفن في خيال خصيب.[4] فتسابقت الصحف والمجلات في نشر شعره، وتذيع فنه ومنها: السياسة الأسبوعية، والبلاغ الأسبوعي، والأهرام، والمصري...

وقد غني الشاعر بشعره، فجمع ديوانه الأول صرفه في واد سنة 1947 ودخل به أول مسابقة شعرية، ففاز بالجائزة الأولى.

---

[1] المرجع نفسه، ص50.

[2] ينظر: أحمد عبد اللطيف الجدع: حني أدهم جرار: شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث، ص51..

[3]المرجع نفسه، ص51

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص52.

وقدم له الوزير الأديب الناقد المرحوم "إبراهيم الدسوقي أباظة باشا" بمقدمة نقدية أشاد فيها بشاعرنا وقرر أن أسلوبه عني بالفكرة والصياغة معا.[1]

ثم جمع ديوانه الثاني في ظلال الثورة في بطون المجلات والصحف وما أنشاه في المناسبات المتعددة، ونال به جائزة الدولة التشجيعية سنة 1963 واحتفلت به الأوساط الأدبية.

جدَّ قبيل وفاته في جمع ديوانه الأخير رجع الصدى شأن ديوانيه السابقين، لكن القدر لم يمهله حتى يراه مطبوعا منشورا.[2]

إنتاجه الشعري:

الدواوين:

1-ديوان صرخة في واد: أول ديوان صدر للشاعر اشتمل على تسعة أبواب هي: في الحرب، في الاجتماع، في الوصف، في المرأة، عبرات، تحيات، زفات، دعابات أو أشتات. وهذا الديوان هو سر شهرة غنيم.[3]

2-في ظلال الثورة: الديوان الثاني للشاعر أصدر عام 1961 وطبع في دار المعارف بمصر، ويعتبر سجلا للأحداث التاريخية الهامة التي شغلت الرأي العام في العالم العربي حقبة من الزمن.[4] وحوى ديوان في ظلال الثورة أيضا على تسعة أبواب هي: في ظلال الثورة، وحي العروبة، إسلاميات، وطنيات، زفات، أشجان، عبرات، تحيات، دعابات، متفرقات.[5]

---

[1] ينظر: محمود غنيم: رجع الصدى، ص4.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص5.

[3] المصدر نفسه، ص4.

[4] أحمد عبد اللطيف الجدع: حني أدهم جرار: شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث، ص53.

[5] محمود غنيم: رجع الصدى، ص5.

3-رجع الصدى: وكان تقسيمه للديوان مشتملا على الأبواب: (مع الإسلام والعروبة، مع الطبيعة، وجدانيات، وطنيات، عبرات، تحيات، دعابات، متفرقات) وقد أضيف إلى هذا الديوان بعض القصائد التي لم ترد فيها جمعه كقصيدة المعلم التي كانت تترد في جنبات قاعة اللجنة المركزية في الاحتفال بعيد المعلم.[1]

-وتم جمع هذه الدواوين في مجلد "الأعمال الكاملة".

المسرحيات:

1. المروءة المقنعة: وقد استلهم أحداثها من التاريخ الإسلامي و الأموي.
2. غرام يزيد: وهي مقتبسة من التاريخ الأموي.
3. يومان للنعمان: مأخوذة من التاريخ الجاهلي وتبين بعض تقاليد الملوك.
4. النصر لمصر: وهي من التاريخ الأيوبي، وتصور كفاح مصر ضد الغزاة.
5. الجاه المستعمر: مسرحية اجتماعية مؤلفة من واقع المجتمع المصري الحديث.[2]

مؤلفاته الأدبية الأخرى:

1-«المصاهرة»: رواية شعرية.

2-«حنفي ناصف»: وهو دراسة لحياة حني ناصف نشر سلسلة أعلام العرب.

3-تحقيق الجزء الثاني والعشرون من الأغاني بالاشتراك مع أستاذين أخرين.

4-«دراسة عن أحمد الكاشف» ظهرت في كتاب "خمسة من شعراء الوطنية".

---

[1] محمود غنيم: رجع الصدى ، ص6.

[2] المصدر نفسه ، ص9.

كما نشر شاعرنا عددا كبيرا من المقالات الأدبية والدينية في مجلات كثيرة في العالم العربي منها: (مجلة الوعي الإسلامي بالكويت، مجلة الأهرام بالقاهرة، مجلة الرسالة بالقاهرة، مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة...).[1]

[1] أحمد عبد اللطيف الجدع: حني أدهم جرار: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ص54.

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

المصادر:

1-محمود غنيم، رجع الصدى، دار الشعب، د.ط، القاهرة، 1399ه-1979.

2- محمود غنيم، صرخة في واد، مطبعة الاعتماد، د.ط، مصر، 1947.

المراجع:

1-أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1420ه-2000م.

2-أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1429-2001.

3- أحمد كامل زكي، الأساطير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

4- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1430ه-2009م.

5-إسماعيل عز الدين، الشعر العربي (قضياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، د.س.ن

6-إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الأكاديمية، ط5، القاهرة، 1994.

7- أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار الجيل للطباعة، د.ط، الفجالة، 1975.

8- أنور محمود خليل، توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000-2010)، مطبعة السفير، د.ط، عمان، 2012.

9- بوجمعة بوبعيو وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، ط1، عنابة، 2007.

10- جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار هومة، ط1، الجزائر، 2004.

11- حسن حنفي، التراث والتجديد موقعنا من التراث القديم، ط4، بيروت، 1412ه1992م.
12- حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، مطبوعات الشعب، د.ط، القاهرة، د.س.ن.
13- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية.
14- خالدة السعيد، البحث عن الجذور، دار مجلة شعر، ط1، د.ب.ن، 1960.
15- السعيد الورقي، لغة الشعر الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، دار المعارف، ط2، د.ب.ن، 1983.
16- السعيد الورقي، لغة الشعر الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، دار المعارف، ط2، د.ب.ن، 1983.
17- سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، د.ط، عمان، د.س.ن.
18- السيد محمود أحمد، عصرنة التراث، دار حراء طه، د.ط، القاهرة، 1999.
19- شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.س.ن.
20- صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز الدين مناصرة، دار المجدلاوي، د.ط، عمان، 2006.
21- طراد الكبيسي، التراث العربي، وزارة الثقافة والفنون، د.ط، بغداد، 1978م.
22- علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة الجلال للطباعة، د.ط، الإسكندرية، 2007.
23- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1997.

24- فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1412ه-1992م.

25- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق.

26- فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج2، د.ط، بيروت، د.س.ن.

27- فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1956.

28- فهمي جدعان، نظرية التراث، دار الشروق، ط1، عمان الأردن، 1985م.

29- كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 2004.

30- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1429ه-2008م.

31- مجدي وهبي، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

32- محمد عابر الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991م.

33- محمود حامد شوكت، رجاء عيد، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، د.ط، القاهرة، 1975.

34- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الاقتباس أنواعه وأحكامه (دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث، مكتبة دار المنهج، ط1، السعودية، 1425ه.

35- مدحت الجيار، القصيدة العربية الحديثة كعامل وحدة وتنوع عربين، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1988.

36- مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

37- عبد الناصر هلال، الشعر العربي المعاصر (انشطار الذات وفتنة الذاكرة)، العلم للإيمان والنشر والتوزيع، ط1، د.ب.ن، 2009.

38- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996.

الرسائل والأطاريح.

1-أحسن ثليلاني، توظيف التراث في المسرح الجزائري/ محمد العيد منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1436ه-1437ه، 2099م-2010م.

2-خديجة نواري، توظيف التراث في روايات عبد الملك مرتاض، قراءة في ثلاثية الجزائر وثلاثية الجحيم، عبد القادر الصافي، أطروحة دكتوره، قسم اللغة الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، الجزائر، 1438ه-1439ه، 2016م-2017م.

3-شمس سعد الشراري،توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود،إبراهيم الكوفحي،أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون،جامعة باتنة، الجزائر،2016_2017م.

4-منصوري سميرة، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة_قراءة في نماذج_، قادة عقاق،أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2016_2017م.

5-هنية جوادي ، المرجعية الروائية في روايات الأعرج واسيني "ما تبنى من سيرة لحضر حمروش" -أنموذجا-، مفقودة صالح، أطروحة ماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2006-2007م.

6-ولاء محمد عرفات،محمد بدوي دوفش، التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب،نسيم مصطفى بن عودة، رسالة ماجستير،د.ق، كلية الدراسات العليا للبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين،2017م.

المجلات:

1-سلسلة أوراق دمشق، سوريا- دمشق، ع4، 2017.

2- مجلة الجامعة الإسلامية، فلسطين، ع1، 2007.

3- مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ع6، أفريل 2014.

4- مجلة المجال والتنمية، وزارة الثقافة، المغرب، ع 4، جويلية 2019.

5- مجلة عود الند، الجزائر، ع92، فيفري 2014.

6- مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع 2.

7- مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع8، جانفي 2011.

8- مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، د.ب.ن، ع 30، 2017.

- **المواقع الإلكترونية:**

www.alkhaleej.ae, 16:04,16/05/2022

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ-ج
تمهيد: الشعر العربي الحديث والتراث	5-14
الفصل الأول: التراث مفهومه وأشكاله وأهميته	15-43
أ- مفهوم التراث	16
- المفهوم المعجمي	16
- المفهوم الاصطلاحي	18
ب- أشكال التراث	22
1- التراث الديني	22
2- التراث الشعبي	24
3- التراث الأدبي	28
4- التراث التاريخي	31
5- التراث الأسطوري	34
ج - آليات التراث	37
1- الاقتباس	37
2- التضمين	38
3- التناص	39
4- الرمز	40
د- أهمية التراث	40
الفصل الثاني: توظيف التراث في شعر محمود غنيم	44-94
أولا: التراث المعنوي	45
أ- مفهوم التراث المعنوي	45
1- التراث الديني	47
أ- القرآن الكريم	47
ب- الشخصيات الدينية	53

ب-1 شخصيات الأنبياء	54
ب-2 الشخصيات المقدسة	59
ب-3 الشخصيات المنبوذة	63
ج- الأحداث الدينية	64
2- التراث الأدبي	66
أ- نصوص شعرية	66
ب- الشخصيات الأدبية	67
3- التراث التاريخي	73
أ- الشخصيات التاريخية	73
ب- الأحداث التاريخية	78
4- التراث الشعبي	80
أ- القصة	80
5- التراث الأسطوري	83
أ- الشخصيات الأسطورية	83
ثانيا: التراث المادي	84
أ- مفهوم التراث المادي	84
1- البلدان	85
2- المدن	88
3- المساجد	92
4- القصور	92
5- الأنهار	92
خاتمة	95
ملحق	98
قائمة المصادر والمراجع	104
فهرس المحتويات	110

ملخص:

تناولنا في هذا البحث موضوع "توظيف التراث في شعر "محمود غنيم" ولقد عرفت قصائد "محمود غنيم" توظيف التراث بمختلف أشكاله (الديني، الشعبي، التاريخي، الأدبي، الأسطوري).

وحاولنا إبراز طريقة توظيفه للتراث في الشعر العربي المعاصر، وقد حاول الشاعر من خلال ديواني (صرخة في واد، رجع الصدى) تأسيس تجربة شعرية متكاملة، فاتخذ من التراث بكل مجالاته لإبراز المجال الفني والإبداعي كما يهدف البحث إلى إبراز مدى توظيف الشاعر للتراث سواء ماديا أو معنويا وبيان قدرة الشاعر على التعبير عن نظرته الفكرية والإنسانية والتراثية.

وقد تقيدنا في هذا البحث بالمنهج التاريخي في تتبع تطور تعامل الشاعر مع التراث والمنهج الوصفي في إبراز المفاهيم والأشكال مع الاستعانة بآلية التحليل.

abstract:

In this research, we look into employing of heritage in Mahmoud Ghoneim's poetry), whose poems have known the employment of Turath (heritage) in various forms that lay include: legendary, religious, historical, literary, and folk forms. In fact, we endeavoured to highlight the way of employing heritage in contemporary Arabic poetry. Effectively, the poet tried through his two collection of poems: Sarkhaton fi Wad, and Rajae al-Sada (A Cry in a Valley and The Echo) to establish an integrated poetic experience, taking heritage as a window through which his identity and affiliation are brought to the surface. Ghoneim employed the term heritage in all its fields to accentuate the artistic and creative field. Therefore, the research aims to shed light on the extent to which the poet employs heritage, be it material or moral, and to demonstrate the poet's ability to express his intellectual, human and heritage view. In this research, we resorted to the historical method in order to trace the evolution of the poet's engagement with heritage and to descriptive method to highlight concepts and forms. The study also makes use of the analysis mechanism to achieve the research ends.